العرفان

غرة شوال سنة ١٣٣٢ — الموافق ٢٣ آب (اغستوس) سنة ١٩١٤

الفوائد في خلق الانسان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الخالق القادر ، المصور القاهر ، خالق الأنسان في أحسن صورة واجمل تركيب فتبارك الله احسن الخالقين وصلى الله على خاتم النبيين ، وامام المتقين ، وعلى آله واصحابه الطاهرين

(فان قيل) ما الحكمة في خلق الأنسان ؟

(فالجواب) ان الأنسان اشرف الاشياء واحسن الصور صورته ، واجمل التركيبات تركيبه وأيضا خصه بالعقل والتكليف وعلمه البيان وفضَّله على كثير ممن خلق تفضيلا

(وفي الانسان) عشرة اعضاء في كل عضو عشر فوائد أحدها الرأس والعينان والأنف والأذنان واللسان والبطن والقلب والفرج واليدان والرجلان

(فأما الرأس) ففيه عشر فوائد أحدها ان الرأس اعلا البدن واشرفه والثانية فيه العقل والفهم لأن العقل في الدماغ في اكثر الاقوال والثالثة هو الطفه في الأنسان والرابعة جعل سبحانه وتعالى الدماغ منبت الاعصاب لما علم انه مشرف على الاعضاء فلم يكن له في كل وقت النهوض عن مكانه فجعله منبت مايكون منه الحس والحركة ليحرك الاعضاء متى شاء وايضا رطوبة الأعضاء بما تحتها ورطوبة الاعصاب مما يحدث من فوقها من الدماغ فاعرفه والخامسة جعله مدورا وليس في الاشكال شكل اوثق من المدور والسادسة لم يجعله عظما واحدا بل جعله قطعا متجاورة حتى لو اصيبت واحدة منها لم يتعدَّ الى الباقية منها والسابعة جعل في وسطه صدغا ليصعد الفضل من البخار فيها مسخنا والثامنة تصعد اليها السخونة وكل آفة تحت شعرة لينقى البدن منها والتاسعة ركب هذا الحصن على اساس وثيق وهو العنق والعاشرة جعل لهذا الحصن ابوابا التو-دي

(١) من مجموع رسائل مخطوطة نادرة اتحفنا بها الفاضل الشبيبي وسوف ننشرها تباعا ان شاء الله

رسله الأخبار اليه بما تدركه من المحسوس والمشموم والمذوق والمسموع والملموس

(واما العينان) ففيها عشر فوائد الاولى هي حارسة الثانية جعلها سريعة الحركة والثالثة وضعها في الرأس مثل السراج والمنارة والرابعة جعلها اثنين كالشمس والقمر والخامسة وضعها تحت الجبهة لا عن جوانبها كأعين الدواب والسادسة جعلها صافية كالمرآة والسابعة جعلها شحما ووضعها في الماء الملح حتى لاتنفد والثامنة خصها بالأشفار والأجفان والتاسعة جعل لها حاجبين ليكون اسرع انضماما وانفتاحا والعاشرة جعل فوقها حاجبا مقوسا اسود كيلا يضرهما الضوء وايضا جعل الناظرين على خط مستقيم عرضا ليجتمع الناظران على شيء واحد كي لايتراءى له الشخص الواحد كشخصين

(واما الاذنان) ففيها عشر فوائد احدها انهما جاسوسان للقلب والثانية نصب على طرف كل ثقبة منها صدفا ناتيا في داخله جداول معوجة لينبث فيها الصوت وينفذ الى الصماخ والثالثة لم يجعل سبحانه لآذان الطيور صدفا ناتياً لأن حاجتها الى الاستماع اقل لتمكنها من الطيران حين تهرب من المضار وتطلب المنافع واما البهائم والسباع فان حاجتها الى السماع اكثر لذلك جعل لآذانها اصدافاً ناتئة والرابعة جعل الاصداف اصلب من اللحم والين من العظم كي يسقط ولا يتكسر والخامسة ان هذه الأصداف واحدا[1] ليعلم العاقل ان حاجته الى النظر والسماع اكثر من حاجته الى الكلام والسابعة[2] جعلها من الجانبين ليسمع من الجوانب الستة والثامنة جعل ماء الاذن مرا ليمنع الحشرات والهوام عنها والتاسعة جعل الاذنين ميزاب الرأس وهو مفهوما كالأنف والعاشرة جعل الاذن سبب تفهم الاشياء وضبطها

(واما الأنف) ففيه عشر فوائد احدها ادراك الرائحة الطيبة والمنتنة والثانية هو خزانة النفس سواء انطبق الفم او انفتح والثالثة ميزاب الدماغ لمثل الزكام والرابعة جعل فيه ماء مستنكهاً كي لايدخل الغبار في الدماغ فينعقد لذلك الماء في مجرى الأنف والخامسة جعله منكس الراس حتى لايبصر داخله والسادسة جعل راسه اوسع من اصله لسرعة النفس اليه والسابعة جعل له مجريين لأن الرأس بنصفين لكل نصف مجرى والثامنة جعل منه مجرى الى الحلق ومجرى الى الرأس ليكون البدن نظيفا من السموءات والدماغ نظيفا والتاسعة ينبت فيه الشعر ليمنع مايسيل حتى لايظهر على طرفه والعاشرة يقال من نبت شعر انفه فقد أمن من البرصام

---

(١) لعل صحة العبارة جعل هذه الاصداف واحدا (٢) سقطت الفائدة السادسة من الاصل

(واما اللسان) ففيه عشر فوائد أحدها وهو آلة يظهر بها البيان جاسوس يخبر عن الضمير الثانية وحاكم يفصل الخطاب وشافع يدرك به الحاجة الثالثة ومهن يسر به الاخوان ومعز تسلى به الاحزان الرابعة وناطق يرد الجواب وواصف توصف به الاشياء الخامسة وواعظ ينهى عن القبيح ويامر بامر المعروف السادسة ومعتذر يذهب بالذنب السابعة وزارع يحرق[1] المودة وحاصد تستأصل به العداوة الثامنة وشاكر يستوجب المزيد ومادح يستحق الزلفى التاسعة ومؤنس يذهب به الوحشة وقرين يدعو الى الحسنى العاشرة ونائب ينوب عن الاعضاء وشاهد يخبر عن الغائب

(واما الفم) فله عشر فوائد أحدها وضعه فوق البدن للتصويت مثل المؤذن ليكون ابلغ في المراد الثانية انحدار الاطعمة أسهل من اصعادها الثالثة ارحية الدنيا يدخل الماء فيها من خارج والفم من داخل الرابعة رحى الدنيا تدور بالفوقاني والفم بالتحتاني الخامسة جعل في الفم اسنانا مهيأة للغذاء منها فواطير يدفعها الى الكواسر ومن الكواسر الى الطواحن السادسة يفرق بين الشهي وغير الشهي السابعة اسبل امامه سترا من الشفة يفتحه عند الحاجة الثامنة جعل اللسان سريع الحركة كيلا يعيى التاسعة جعل الفم معدن الحروف الثمانية والعشرين منها خمسة حلقية واثنان لهوية وثلاثة شجرية وثلاثة أسلية وثلاثة لثوية وثلاثة ذوقية وثلاثة شفوية وثلاثة هوائية العاشرة جعل اسفل اللسان منبعا ينحدر منه الماء المجتمع في فمه لئلا يمنعه من الكلام

(واما البطن) ففيه لطائف من المعدة والرئة والكبد والمرارة والطحال والكليتين والامعاء والمصارين والمثانة فجعل الطعام في المعدة والدم في الكبد والصفراء في المرارة والسوداء في الطحال والبلغم في الرئة والشهوة في الكليتين ومجرى الطعام في الامعاء الى اسفل والبول في المثانة فاما المعدة فكالقدر المنصوبة والكبد عن يمينها والطحال من تحتها وهو لها كالحطب وللمعدة رأسان احدهما من فوق والآخر من تحت ويحفظ الطعام فيما بين ذلك ومن كل عرق من البدن ينتهي الى رأس وجعل الكبد قساما لتدفع نصيب كل واحد اليه فتدفع الحرارة الى الكبد والرطوبة الى الرئة والدسم الى المخ والخشونة الى العظم واللين الى اللحم والدم الى العرق والشدة الى الاعصاب والرقة الى الشعر والظفر والوسخ الى الجلد والدماغ معدن العقل والقلب معدن المعاني اللطيفة والرئة معدن الرمق والكبد معدن الغضب والبكاء والطحال معدن الضحك والفرح

(١) لعلها يحرز

والمرارة معدن الحزن والغم والكليتان معدن الرأفة والرحمة وما حصل في المعدة يصير دما وثقلا لطيفا تصل اللطائف الى العروق التي تنتهي الى المعدة ويحدث الكبد والدم ويخرج الثقل من تحت

(واما القلب) ففيه عشر فوائد احدها انه هو اشرف الاعضاء وقيل هو غالب على حده بكثرة مافيه من الخصال العجيبة والثانية خلقه سبحانه من اصفى قطرة تكون في ظهر الانسان والثالثة صورته صورة مستوية لامنكوسة مثل العالم والرابعة جعله محل العروق والضوارب التي لولاها ماتمكن الانسان من التحرك السريع وجعله معدن المعرفة والخامسة جعله في اعلى القمة من البطن وهو النصف الاعلى وجعل موضعه احسن المواضع كالصدر والسادسة جعله سريع الحركة ففي العقل يدرك معقولاته بغتة والسابعة جعل الرئة دثاره كيلا تضره عظام الصدر عند حركته وجعل القلب كالمروحة كيلا تضره حرارة الكبد والثامنة جعل للقلب عينا واذنا ولسانا وقابا والتاسعة جعل القلب ملك الجسد والعاشرة جعل القلب في شغاف حتى لاتصيبه آفة ولا ضرر

(واما الفرج) ففيه عشر فوائد احدها انه مجرى لما ينحدر من البطن ولوبقي فيه لهلك صاحبه والثانية جعل له مصفاة مثل المثانة ليتميز اللطيف من الكثيف والثالثة جعله ينقبض وينبسط على حسب مايحتاج اليه وبه فسر قوله تعالى «وشددنا اسرهم» والرابعة جعله مجرى لخروج الشهوة والخامسة امر سبحانه وتعالى بستره لكي يستحى منه والسادسة جعله من جانب الأسفل كي يهبط اليه مايحتاج الى الخروج والسابعة جعل الحرارة في النصف الاعلى من الرجال والبرودة في النصف الأسفل من النساء ليعتدلا عند الجماع والثامنة جعل للقبل حجبا ولم يجعل ذلك للدبر لزيادة حاجة القبل الى تحمله مالا يحتاج اليه الدبر والتاسعة جعل له خصيتين قوة له ولشهواته والعاشرة جعل الانسان بحيث يأكل ويشرب بموضع واحد ويخرج من موضعين دليلا على عجيب صنعه وقدرته سبحانه وتعالى

(واما اليدان) ففيها عشر فوائد واعلم ان الله جعل في بعض الحيوانات قوة قوية وفي بعضها قوة واهية وفي بعض شجاعة وفي بعض جبنا وكذلك الألفة والوحشة وغيرها كالأسد الذي من شأنه الجرءة والشجاعة فجعل له المخالب والأنياب وكالفرس التي من شأنها العدو وكالثور الذي من شأنه الغضب جعل له قرنين وكالأرنب جعل لها الخفة وشدة العدو لما كان من شأنها الجبن (الأولى) فالانسان لما كان فيه هذه الخصائص مالم يكن في غيره جعل له اعضاء تصلح لتلك الخصائص والمعاني فاعطاه آلة توازي جميع

آلتهم وهي اليدان بدلا من كل سلاح وبهما يستعمل كل سلاح والثانية هي جامعة لاستعمال الجميع مايحتاج اليه من الحرف والصناعات والحيل والمصالح صالحة للبطش والتناول واللمس والدفع وما اشبهه والثالثة هي معينة لسائر الأعضاء في صنائعهن كتحركها في المشي عونا عليه ويسكنها على العين عند دقة النظر ولو كوضعها خلف الأذن عند سماع الصوت الخفي وكالاشارة بها نيابة عن الكلام والرابعة تصلح لأخذ الاشياء الجامدة والسائلة لانضمام أصابعها وانفتاحها والخامسة انفراد الأبهام من الأصابع ومقابلته لها وعقود الحساب عليه والسادسة جعل احدى اليدين مقابلة لصاحبتها لتعاونها على حمل الاثقال بالقبض عليها من الجانبين والسابعة جعل عظام الأصابع قطعا متجاورة مربوطة بأعصاب مكسوة بلحوم ملبوسة بجلود يصلح لممارسة انواع الأجسام والقبض والبسط والتاسعة جعل اطراف الاصابع من الاظفار التي بين الصلابة واللين ليصلح لأمساك الأشياء والقطع والقلع والتاسعة جعل حركات اليدين الى الجانب الانسي ايسر واسهل من حركاته الى الجانب الوحشي لأن حاجات الجانب الأنسي اليهما اكثر من الوحشي مثل الفم والعين واشباهها والعاشرة جمع اصابع اليدين علامة للصلوات الخمس وجعل مابين كل اثنين علامة لأوقات الصلاة

(واما الرجلان) ففيها عشر فوائد الأولى ان الله تعالى جعل الأنسان منتصب القامة واقفا وماشيا وجالسا ليكون له الشرف على جميع الحيوانات في جميع الحالات الثانية جعل لكل واحدة قدما طويلا ثخينا وجعل طوله امامه ليأمن من العثرات اذا كان مقاصده نحو امامه الثالثة جعل الجانب الانسي من القدم اصلب من الجانب الوحشي لميل معظم البدن عليه الرابعة جعل لكل قدم اخمصا محربا (كذا) ليثبت على الأماكن المعوجة الخامسة جعل لكل قدم منها اصابع قصيرة لتكون واقية لها من الآفات عند المشي ويقدر على صعود الجبال السادسة فرج الأبهام منها اكثر من تفريج الاصابع ليأمن الزلق والسقوط عند ترقي الاشجار وغيرها السابعة جعل ركبتها امامها دون سائر الحيوانات ليقدر على القعود والتربيع ويقدر في جلوسه على الصناعات الثامنة جعل الفخذين والوركين لحمية كيلا يتوجع بطول الجلوس عليها التاسعة هما جمالان للبدن العاشرة جعل البناء القوي على الاساس الضعيف فتبارك الله احسن الخالقين

(تمت الفوائد)

العقود الكمالية في اصول العربية

تاليف الشيخ الفاضل العالم علي بن عبد الله بن محمد بن فرات عفا الله عنه وعنا

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين وصلاته على سيد المرسلين محمد النبي وآله الطاهرين هذه عقود عشرة تشتمل على كثير من اصول النحو جعلتها تحفة لخزانه السيد الأجل الأوحد كمال الدنيا والدين اطال الله بقاه واحفظ اعداه وعلى الله اتوكل وهو حسبي ونعم الوكيل (العقد الاول) الكلمة لا تخلو اما ان تكون معربة اومبنية فان كانت معربة فهي على ضربين اولهما اصل للآخر وان كانت مبنية فهي على ثلاثة اضرب اولها فرع عليها (العقد الثاني) المعربة لا تخلو اما ان تكون متحركة اوساكنة فان كانت متحركة فهي على ثلاثة اضرب اولها اصل لهما وآخرها فرع على الثاني وان كانت ساكنة فهي على ضربين اولهما اصل الآخر

(العقد الثالث) المبنية لا يخلو اما ان تكون ساكنة اومتحركة فان كانت ساكنة فهي على ثلاثة اضرب اولها اصل لهما وفرع عليهما هما اصلان له وفرعان عليه وان كانت متحركة فهي على ثلاثة اضرب اولها اصل لهما وفرع عليهما ومساويهما وهي اصلان له وفرعان عليه ومساوياه

العقد الرابع الحركات خمس حركة اعراب وحركة بناء وحركة اتباع وحركة اضطرار وحركة انتقال

(العقد الخامس) القاب الاعراب اربع رفع ونصب وجر وجزم فالرفع على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وكذلك النصب والجر على ضربين اولها اصل الآخر وكذلك الجزم

(العقد السادس) القاب البناء اربع ضم وفتح وكسر ووقف فالضم على ضربين اولها اصل للآخر وكذلك الفتح والكسر على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وآخرها فرع على الثاني والوقف كالفتح

(العقد السابع) حركة الاضطرار والأنتقال عارضتان لاغير

(العقد الثامن) العامل على ثلاثة اضرب اولها اصل للثاني وفرع عليه وثانيها اصل للأول وفرع عليه وثالثها اصل للأول من وجه

(العقد التاسع) العامل على ثلاثة اضرب اولها اصل لها وآخرها اصل للثاني

(العقد العاشر) ما كلمة تعرب في الوقف وتبنى في الوصل واعرابها اصل لبنائها وفرع عليه وبناوءها اصل لاعرابها وفرع عليه (تمت العقود)

افعال التفضيل لا يضاف الى ما بعدها الا اذا كان الأول بعض الثاني وينصب ما بعدها اذا كان الاول غير الثاني (تتمة)

الخط

٦

الاعجام وهو النقط

سبق لنا القول ان محققي العرب ذهبوا الى ان اول من وضع الخط العربي ثلاثة نفر مرامر بن مرة واسلم بن سدرة وعامر بن جدرة وان عامرا هو اول من وضع الاعجام ويظهر من مذهبهم هذا ان النقط (الاعجام) وضع مع الخط العربي ان قلنا بأن الثلاثة كانوا في عصر واحد كما هو الظاهر . وان قلنا باختلاف ازمانهم فهم كلهم قطعا كانوا قبل الاسلام فيكون النقط على كلا القولين سابقا على الاسلام

والذي يسبق الى الذهن بادىء بدء ان النقط انما دخل الحروف العربية لما وضعت الروادف الستة وهي حروف (ثخذ ضظغ) فوضع عليها النقط لكي تتميز عن شبيهاتها من الحروف وكان هذا حظها ايضا في الخط السرياني الكارشوني

لاشبهة ان الاعجام انما وضع دفعا لالتباس الحروف بعضها ببعض فحيث يؤمن اللبس يستغنى عن الاعجام

وخوف اللبس كان بالطبع حاصلا عند وضع الحروف المتشابهة لأن الواضع جعل الحروف منها ماتتشابه صوره في حالتي الافراد والتركيب ومنها ماتتشابه صوره في حالة التركيب دون الانفراد تشابها يوجب الالتباس وقد تشترك ثلاثة احرف في صورة واحدة وقد يكون الاشتراك بين خمسة احرف في بعض الحالات كما اذا وضعت الباء اوالتاء اوالثاء اواليا، اوالنون في اول الكلمة اووسطها فكلها تكون على صورة واحدة لايفرق بينها الا النقط

واذا تأملت في الحروف الهجائية العربية وجدت الحروف المنفردة بصورتها في كل حالاتها لاتتجاوز الستة احرف والاثنان والعشرون حرفا تتشابه ولو في بعض احوالها والمنقوط منها خمسة عشر وغير المنقوط منها سبعة والحروف المنفردة بصورها تراها كلها مهملة

ويبعد عند العقل ان يهمل الواضع هذا التماثل في الصور دون ان يضع لها

علامات يميزبها بعضها عن بعض وان يترك ذهن المتعلم يتخبط في هذا الالتباس والحيرة ليعتمدعلى القرينة التي ربما تكون غير موجودة او يصعب على التلميذ الاهتداء اليها .

وقد يكتب السريان الكلمات العربية بخطهم السرياني فيحتاجون الى حروف جديدة في خطهم يكتبون فيها الاحرف العربية التي هي غيرموجودة في لغتهم ويطلقون على هذا الخط اسم الخط الكرشوني فعمدوا الى تلك الحروف فوضعوها على شكل ما يقاربها من حروفهم وميزوها عنها بالنقط ولم تخل مع هذا بعض حروفهم الاصلية من الاعجام كما في الراء مثلا

ونقط العبرانيون بعض الحروف الروادف في خطهم كالذال والخاء والظاء .
فكأن سنة النقط فشت في خطوط امهات اللغة السامية التي هي العربية والعبرانية والسريانية ولكن حظ العربية كان اكثر واوفر . واشتراك هذه اللغات الثلاث بهذه المزية دليل على قدم وضعها وقد ذهب بعض علماء العرب الى منع الاشتراك في صورة الحروف وقال ان الصورة والنقط مجموعهما دال على ذاك الحرف وظاهر هذا المذهب ان شكل الحروف المنقطة وضع لهجائها المخصوص مع النقط فيكون النقط موضوعا بوضع الحرف غير متأخر عنه على هذا المذهب

ومما يدل على قدم وضع النقط وانه كان معروفا في صدر الاسلام ماروي من ان الصحابة رضوان الله عليهم جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط والتجريد لايكون الا من شيء كان موجودا والا لزم تحصيل الحاصل وبصحة هذه الرواية تدفع ادلة القائلين بتاخر زمن وضع الاعجام عن صدر الاسلام التي اعتمدوا فيها على خلو المصاحف التي انتشرت في زمن عثمان (رض) في الاقطار منها وكذلك المصاحف التي كانت في اواخر القرن الاول واوائل القرن الثاني كالمصحف الموجود بالمكتبة الخديوية المصرية المنسوب الى الامام جعفر بن محمد الصادق مكتوبا بالخط الكوفي على رق غزال غير منقوط زمن كتابته وانما نقط بعدها (١)

وقد نقل عن ابن عباس وهو من الصدر الاول كما لايخفى انه قال لكل شيء نور ونور الكتابة العجم وعن الاوزاعي وهو ممن كان في اوائل القرن الثاني معاصرا الامام الصادق مثل قول ابن عباس

(١) المقتطف م ١٠ ص ٣٢٨

وقال ابومالك الحضرمي اي قلم لم تعجم فصوله استعجم محصوله وقال غيره الخطوط المعجمة كالبرود المعلمة

وقد ذهب كثير من العلماء ولعله الجمهور منهم الى انه اذاامن اللبس استحسن خلو الخط من الاعجام لئلا يظلم به الخط من غير محصل ولعلهم لهذه العلة عرواخط القرآن مع كثرة حفظ الاصحاب له عن النقط اذ في مزيد حفظهم له امان من التصحيف والتحريف اللذين يأتيان عند طرح الاعجام كما ان كتاب الاموال كانوا الايرون النقط بحال بل عدوا تعاطيه عندهم عيبا في الكتابة وماذاك إلا لأن موضوع كتابتهم مأمون اللبس على الغالب ونقل عن عبد الله بن طاهر انه رأى خط بعض الكتاب فقال ما احسنه لولا انه اكثر شونيزه ونقل المدايني عن بعض الادباء قوله ان كثرة النقط في الكتاب سوء ظن بالمكتوب اليه

والظاهر مما نقله المدايني انهم قد جردوا الخط من النقط اعتمادا على ذكاء القارىء واختبارا لقريحته فاذا اكثروا له من النقط فكأنهم بذلك وصفوه بقلة الذكاء وبعبارة اصرح بالبلادة فنشأ من ذلك تركهم النقط مدة من الزمن وقد اغرقوا في سلب النقط حتى سلبوا الخط الذي في راس الكاف الفارق بينها وبين اللام

فقد رايت نسخة من تاريخ بغداد للخطيب مخطوطة في زمن المؤلف او بعده بقليل وقد كتب على ظهرها بخط غير خط كاتبها صورة الاجازة لدارسيها في ذلك العصر مؤرخة في سنة خمسماية وثلاث وثلاثين وقد عري كثير من حروفها عن النقط وعريت كافاتها عن الخط الذي في رأسها ومما لوحظ في تلك النسخة سواء في خط الاصل أو الاجازة ان بعض الحروف منقوط في بعض الكلمات في موضع وخال عن النقط في نفس تلك الكلمات في موضع آخر مما يدلنا على عدم القصد بالذات الى التجريد من النقط بل يدل على قلة الاعتناء بامره بحيث اصبح الكاتب لاينتبه اليه الا قليلا

وعندي نسخة من كتاب مشكلات القرآن كتبت بخط مصري في القرن السادس قد جعل كاتبها النقط علامة لاكثر الحروف فكما ان الشين مثلا لها ثلاث نقط من اعلاها فللسين ثلاث نقط من اسفلها وكما ان الظاء منقوطة من الاعلى نقطت الطاء من الاسفل وهكذا في الدال والذال والراء والزاي والعين والغين ومع هذا الاغراق في الاعجام تجد كثيراً من الكلمات قد اهمل فيها نقط الحروف المعجمة بالذات ونقطت

فيها الحروف المهملة وفي بعضها اهمل كل النقط سواء في المعجمة والمهملة وما ذاك إلا لقلة الاعتناء كما تقدم

وذهب السيوطي في المزهر كما نقله عنه صاحب كشف الظنون ان النقط متأخر عن وضع الحروف وان اول من وضع النقط هو ابو الاسود الدؤلي بتلقين علي عليه السلام ولا يبعد ان يريد السيوطي بالنقط الشكل لأن المنقول ان ابا الأسود وضعه بتلقين علي عليه السلام .

وقد ذكر ابن خلكان في ترجمة الحجاج بن يوسف الثقفي عن كتاب التصحيف لابي احمد العسكري ان الناس عبروا يقرأون في مصحف عثمان رضي الله عنه نيفا واربعين سنة الى ايام عبد الملك بن مروان ثم كثر التصحيف وانتشر بالعراق ففزع الحجاج بن يوسف الى كتابه وسألهم ان يضعوا لهذه الحروف المشتبهة علامات فيقال ان نصر ابن عاصم قام بذلك فوضع النقط افراداً وازواجا وخالف بين اماكنها فعبر الناس بذلك زمانا لا يكتبون الا منقوطا فكان مع استعمال النقط ايضا يقع التصحيف فاحدثوا الاعجام فكانوا يتبعون النقط الاعجام فاذا اغفل الاستقصاء عن الكلمة فلم توفَ حقوقها اعترى التصحيف فالتمسوا حيلة فلم يقدروا فيها الاعلى الاخذ من افواه الرجال بالتلقين انتهى واعله يريد بالاعجام هنا الشكل وهذا الكلام ظاهر في أن النقط لم يكن موجودا من زمن عثمان الى زمن عبد الملك بن مروان نيفا واربعين سنة وان واضع النقط هو نصر بن عاصم بامر الحجاج اما حديث المزهر وان الواضع لها هو ابو الاسود فقد حمل على الشكل ولكن علي م يحمل هذا وهو صريح بالمقصد والعجب كيف ان ابا الاسود مع تقدم زمنه على زمن نصر بن عاصم عمد الى وضع الشكل خوف الالتباس في اعراب الكلمات ولم يضع النقط خوف الالتباس في الحروف الذي هو اولى بالرفع لأن تقويم اصل الكلمة مقدم على تقويم اعرابها واما ان الخط الكوفي قد استعمل عاريا عن النقط في الصدر الاول فهو معلوم قطعا لا يحتمل الريب

وقال صاحب كشف الظنون في اول كلامه على النقط والاعجام (اعلم ان الصدر الاول اخذ القرآن والحديث من افواه الرجال بالتلقين ثم لما كثر اهل الاسلام اضطروا الى وضع النقط والاعجام) وهو ظاهر في ان كتابة الحديث والقرآن قبل ان يكثر اهل الاسلام كانت عارية عن النقط وهو يؤيد ايضا ماورد في كتاب التصحيف للعسكري وقد تقدم ذكره من ان نقط المصاحف كان في زمن الحجاج

ثم ان صاحب كشف الظنون استبعد وضع الحروف مع تشابه صورها عارية عن النقط واستقرب ان النقط وضع بوضع الحروف واستشهر بما في كلامه الاول وهذا الكلام من الاضطراب فدفعه بقوله وقد روي ان الصحابة جردوا المصحف من كل شيء حتى النقط ولو لم يوجد في زمانهم لما صح التجريد منه فظهر من ذلك ان خلو المصاحف من زمن عثمان الى زمن عبد الملك عن النقط لا يصلح دليلا على تأخير وضع النقط الى عصر الحجاج فان ذلك كان من تجريد الصحابة للنقط التي كانت موجودة قبل ان كتبت المصاحف واتبع الناس سيرتهم في غير المصاحف ويؤيده ماذهب اليه بعض العلماء الباحثين من ان تجريد الصحابة القرآن من النقط حين ابتدء جمعه كان حتى لايدخلوا بين دفتي المصحف شيئا سوى القرآن

ويجمع بين القول بوضع النقط مع وضع الحروف وبين رواية التصحيف للعسكري. انه لما كثرت الفتن بين المسلمين وقل عديد الحفظة لكتاب الله اعتمد معلمو القرآن على مارسم في المصحف ومع خلوه من النقط كثر التصحيف والتحريف ففزع الحجاج الى كتابه ومنهم نصر بن عاصم الليثي تلميذ ابي الاسود الدوءلي فاعادوا النقط الذي كان معروفا قبل وزادوا على ذلك تنقيط الحروف المهملة لزيادة الايضاح ولم تسر تلك السنة في الكتابة الا بعد ذلك بزمن طويل ولكن احتذاها بعض الكتاب منذ ذلك العصر الى ان انتشر استعمالها بالرجوع الى الطريقة المستقيمة من اعجام المعجم واهمال المهمل ومما يدلك على ان مذهب قدماء الخطاطين من العرب تجريد الحروف من النقط عند امن اللبس فقط ماذهب اليه الشيخ اثير الدين ابو حيان من ان القاف والفاء اذا كتبتا مفردتين جردتا من النقط لأمن اللبس من عدم تماثل صورتيهما في تلك الحال وقالوا ان النقط انما وضع عند خوف اللبس اما مع الأمن منه فالاولى ترك النقط لئلا يظلم الخط كما تقدم القول فيه لذلك رأى جامعو كتاب الله زمن الخلفاء الراشدين تزيينا لخط القرآن تجريده من النقط الذي يمكن الجزم بانه وضع بوضع الخط لأن اللبس بين الحروف يومئذ كان مأموناً لكثرة الحفظة للآيات

ومما ذكره ابن خلكان في ترجمة الحجاج المتقدمة الدالة على انه كثر التصحيف وانتشر بالعراق زمن عبد الملك بن مروان بعد ان قرأ الناس نيفا واربعين سنة (بالطبع بلا تصحيف) نتخذ دليلاً على ان اللبس بين الحروف كان مأمونا قبل ان ينتشر في زمن الحجاج ويقوم باصلاحه نصر بن عاصم فيمكن والحالة هذه الاعتماد على ان

عدم تنقيط المصحف زمن جمعه كان لأمن اللبس مع رغبتهم في تجريد القرآن عن كل شيء هو غير قرآن وليس لأن النقط كان غير معروف في ذلك الحين

واما الشكل

فقد كاد جمهور الباحثين يتفقون على ان واضعه ابو الاسود الدوءلي ورووا كما في نزهة الالبا ان زياداً بن ابيه بعث الى ابي الاسود يقول له ان هذه الحمراء قد كثرت وافسدت من السن العرب فلو وضعت لهم شيئا يقيمون به كلامهم فابى عليه فبعث زياد رجلاً قعد في طريق ابي الاسود يقرأ القرآن متعمداً فيه اللحن فلما سمعه ابو الاسود رجع من فوره الى زياد وقال ياهذا قد اجبتك الى ماسألت ورايت ان ابدأ باعراب القرآن فابعث الي ثلاثين رجلاً فاحضرهم واختار منهم ابو الاسود عشرة ثم لم يزل حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس فقال له خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد فاذا افتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف فاذا ضممتها فاجعل النقطة الى جانب الحرف واذا كسرتها فاجعلها في اسفله فاذا اتبعت شيئا من هذه الحركات غنة فانقط نقطتين فابتدأ بالمصحف حتى اتى على آخره (انتهى مااورده صاحب نزهة الالباء في طبقات الادباء)

وقيل ان اول من وضع الشكل نصر بن عاصم الليثي وذهب جماعة الى القول بأن الواضع له يحيى بن يعمر العدواني وكل هوءلاء من علماء العربية في القرن الاول واوائل القرن الثاني

والمشهور عن اكثر المحققين ان ابا الاسود وضع الحركات والتنوين كما اورده صاحب نزهة الالباء وغيره وان الخليل بن احمد جعل الهمز والتشديد

ويظهر من صاحب كشف الظنون ان الاعجام (ويريد به الشكل بقرينة عطفه على النقط) كان بوضع الحروف لقوله

«الا ان الظاهر انهما (النقط والاعجام) موضوعان مع الحروف » ولئن صح قوله هذا في النقط فلا يصح في الشكل لأنه انما وضع لرفع اللبس في الاعراب والعرب قبل الاسلام كانوا في أمن من ذلك فلم تكن الحاجة ماسة اليه من زمن الوضع الى زمن ابي الاسود فلا ضرورة لوضعه حينئذ وقد كره الشكل قوم من الكتاب وعدوه دليلا على عدم جودة فهم كاتبه كما كرهوا النقط وعروا منه الخط

قيل نظر محمد بن عباد الى ابي عبيد وهو يقيد خطه فقال لو عرفته ماشكلته

وقال ابن حميد الكاتب لأن يشكل الحرف على القارىء احب الي من ان يعاب الكاتب بالشكل

وفي قبالة هؤلاء قال جملة باستحبابه لما فيه من الضبط ونقلوا عن هشام بن عبد الملك اشكلوا قرائن الآداب لئلا تشذوا عن الصواب وعن علي بن منصور حلوا غرائب الكلام بالتقييد وحصنوها عن شبه التصحيف والتحريف وقال بعض الشعراء يمدح كاتبا

وكأن احرف خطه شجر والشكل في اغصانه ثمر

اما تسميته شكلا فمأخوذة كما ذكره بعض الباحثين نقلا عن بعض اهل اللغة من شكل الدابة وهو شدها بالشكال والشكال حبل تشد به قوائمها لأن الحروف تضبط بقيد فلا يلتبس اعرابها كما تضبط الدابة بالشكل فيمنعها من الهرب قال ابو تمام

ترى الامر معجوما اذا كان معجما لديه ومشكولا اذا كان مشكلا

وقال صاحب القاموس وشكل الكتاب اعجمه كأشكله كأنه ازال عنه الاشكال فعلى هذا يكون مأخوذا من الاشكال وهو اللبس والهمزة للسلب

وقد اعتمد المتقدمون على المخالفة في اللون بين مداد الكلمات ومداد النقط قال الشيخ ابو عمر الداني وارى ان استعمل النقط لونين الحمرة والصفرة فتكون الحمرة للحركات والتنوين والتشديد والتخفيف والسكون والوصل والمد وتكون الصفرة للهمزة خاصة قال وعلى ذلك مصاحف اهل المدينة ثم قال وان استعملت الخضرة للابتداء بالفات الوصل على ما احدثه اهل بلدنا فلا ارى بذلك بأساً قال واستخير النقط بالسواد لما فيه من التعيين بصورة الرسم وقد وردت الكراهة بذلك عن عبد الله ابن مسعود وعن غيره من علماء الامة

ومما ذكره ابو عمر الداني يدفع ما استدل به على ان مصحف الامام جعفر الصادق الموجود بالمكتبة الخديوية كان غير منقوط ثم نقط بعد ذلك بدليل اختلاف الحبر بين الاصل والنقط

احمد رضا

اذا رمت ان تحظى بحسن كتابة ومرتبة بين الانام ترين
تخير ثلاثاً واتخذها فانها على جودة اللفظ المليح تعين
مداداً وطرسا محكما ويراعة اذا اجتمعت قرت بهن عيون

صحف تاريخية

تاريخ مشهد خراسان

تمهيد

في الآثار الفارسية كتب قيمة كثيرة في التاريخ والادب والفنون والفلسفة أحيت منها مطابع الفرس غير اليسير . وللفرس في العلوم والآداب قدح معلى بين الامم الشرقية لاسيما بعد ارتقاء الدولة العربية في الشرق وانقياد القوم لسلطان المسلمين فكان حالهم في العلم وهم رعية للعرب اظهر منها يوم كانوا رعاة انفسهم بل ورعاة العرب في بعض الجهات ولما انتبه الشرقيون الى وجوب الأخذ عن الغربيين ماحذقوه كان رهط من ابناء فارس في غرة المتقدمين الى ذلك فاتقنوا لغى الافرنج ونقلوا كتبهم والفوا احيانا في فنونهم على اساليبهم الحديثة وقرأوا ما كتب القوم عنهم فانتقدوه وفندوا ماتجاوز الحق منه ومن الكتب التي تكاد تكون مبنية على هذا كتاب تاريخ مشهد خراسان

مؤلف الكتاب

صنيع الدولة محمد حسن خان من مشاهير ادباء الفرس منذ ثلث قرن تولى النظر في ديوان الطباعة الفارسية وله آثار اهمها كتاب تاريخ مشهد خراسان في مجلدين كبيرين بين يدي منهما المجلد الثاني وهو اهم من الاول يقع في ٥٠٠ صفحة كبيرة والكتاب نفيس في بابه نادر الوجود طبعت منه نسخ قليلة سنة ١٣٠٣ في طهران وتفرقت فاوشك ان يعود الكتاب اثراً بعد عين حتى انه لما نودي عليه في سوق الكتب هنا استغرب الحاضرون من الفرس اسمه وموضوعه ايما استغراب

مقدمة الكتاب

بدأ المؤلف بذكر ما للمشهد خراسان من الخطر والمنزلة وان مدينة طوس من المدن المقدسة ثم ذكر اعتدال هوائها وتوفر مائها وكثرة جنانها واشجارها وثمارها وغير ذلك من مزاياها الطبيعية والاعتبارية واوضح فائدة البحث عن تخطيط المشهد وتعريف البقاع والأماكن والبنايات والآثار الباقية فيه وإيراد الحوادث التاريخية التي طرأت

على مدينة مشهد خراسان وترجمة الرجال الذين نبغوا او جاوروا فيها الى هذا ونحوه. وقال ان هـذا الموضوع لم يستوف احد البحث فيه على ما يجب او بعض ما يجب مـن متقدم او متاخر وذلك ان استفحال عمران مشهـد خراسان او مـدينة طوس كان بعد سقوط همم الباحثين والمخططين واهل الرحلات من العرب الأولين الذين جابوا بلاد الفرس وما وراء النهر . واما المتأخرون من الافرنج فانهم وان طلبوا ذلك طلباً حثيثاً ووقفوا على ما يمكن الوقوف عليه لهم الا انه كان ممتنعاً على مثلهم غالباً التغلغل داخل العمارات والمشاهد المهمة . ثم استشهد على عظيم اهتمام هو. لاء القوم بموضوع هذا الكتاب بما جاء في الصفحة ٢٦٩ من المجلد الثاني من كتاب (تذكرة السياحة) او كتاب (توردومند) المطبوع سنة ١٨٦١ في باريس عن الرحالة الروسي (نيكولا خانيكوف) الذي جاب بلاد خراسان وافغانستان ففيه ان الموسيو—يون سنت مارتن — قرأ في نادي «جمعية الجغرافيا» الباريسية في جلسة مارس سنة ١٨٦١ تقريرا عن اعمـال (خانيكوف) الكبيرة واكتشافاته الجديدة في اصقاع خراسان التي اماط النقاب عنها سنة ١٨٥٩ وورد في هذا التقرير ايضاً انه لم يكن قبل ظهور خانيكوف في اليد شيء عن حالة « المشهد » المقدس والابنية التي فيـه الا بعض ماينقل عن السيارة وبعض المتجولين وهو من النقص والأختصار بمكان فيجب ان تقدر اعمال هذا الرحالة وان يوضع حيث انزلته همته العالية وقد نبه ذكر خانيكوف بابحاثه عن تركستان والقوقاس وبسطه الكلام في خططها واديان أهلها ومذاهبهم المختلفة وسلائلهم وقبائلهم وغير ذلك ولكن اجدر اعماله بالذكر بحوثه المفيدة في شمال ايران وخاصة بلاد خراسان فقد جبر بها وهناً للعلم وسد فراغاً كان ظاهراً فيه

ثم ذكر المؤلف ان رسالة خانيكوف عن خراسان التي استحقت كلَّ هذا الثناء ليست الا ١٩ قائمة اكثر مافيها صور مختلفة ونقد بعض الاوضاع ونقل بعض الخرافات التي لا اصل لها ونحو ذلك مما لا فائدة فيه . وقال اني آسف جدا على ان اعضاء الجمعية الجغرافية لم يعلموا بعد وضع كتابنا هذا أن الثلمة التي زعموا ان خانيكوف سدها ببضع قوائم من كتابه انا قد توفقنا الى سدها باضعاف اضعاف ذلك . ثم شرع بايراد اقوال السائحين والمجتالين والمؤلفين في الخطط من اهل المشرق في مشهد خراسان

اقوال المشارقة في مشهد خراسان

اغفل ذكر المشهد جماعة من علماء العرب منهم ابن خرداذبة والمقدسي وابو الفداء

وذكرها الأصطخري وابن حوقل وزكريا بن محمد بن محمود القزويني في كتاب آثار البلاد وياقوت الحموي وابن بطوطة اما كتاب الفرس فقد ذكرها صاحب كتاب (نزهة القلوب) وذكرها الامير زين الدين محمد في كتاب (زينة المجالس) والقاضي نور الله التستري الحسيني في (مجالس المؤمنين) المعروف واحمد الرازي في (هفت اقليم) وميرزا حسن الزنوزي في (رياض الجنة) وفرهاد ميرزا في كتاب (جام‌جم) وميرزا رضا قلي خان من مشاهير حملة السيف والقلم في العهد القاجاري وقد اثبت المؤلف نصوص اقوال هؤلاء واجتزأت انا بالاشارة اذ ليس القصد تعريب كل ما في الكتاب ثم انه عاد الى اثبات اقوال المغاربة والافرنج في هذا السبيل

اقوال المغاربة

ذكر المشهد من الافرنج (فورشاير) الرحالة الانكليزي في المجلد الثاني من رحلته وقد اجتاز بها سنة ١٧٨٣ والسرجون ملكام سفير انكلترا على عهد فتح علي شاه ذكرها صاحبه (ماكدونال كينير) في كتابه (جغرافية ايران) والرحالة الانكليزي (فيروزور) وقد اجاز عليها في منتصف القرن التاسع عشر وعاشر طائفة من خاصة اهلها وتظاهر بالاسلام توصلاً الى مقاصده فنجح والمتجول (هانوي) في رحلته الى بلاد الروس وايران سنة ١٧٤٣ وقد تمكن من الدخول الى نفس المشهد وافاض في تاريخه القديم والحديث واورد فصولا شائقة عن البلدة واحصى مدارسها وعدد طلابها وذكر اوقافها واجناسها الى غير ذلك . وذكرها ايضا الدكتور (ريتر) الالماني من اساتذة جامعة برلين واعضاء المجمع العلمي في كتابه (خطط ايران.) بالألمانية وكثيراً مايعتمد على كلام فيرزور المتقدم ذكره والمسيو (كنولي) وقدم عليها مجتازاً الى الهند سنة ١٨٢٣ وقال ان مدينة طوس اوسع محيطاً من هراة الا انها اقل منها سكانا وبحث عن التجارة واحوالها هناك والمسيو (فريه) الرحالة الفرنسوي مار بها سنة ١٨٤٥ في المجلد الاول من رحلته وصف منظر البلاد الطبيعي واورد نبذة من تاريخها وغير ذلك . وتعددت له اغلاط اشار اليها مؤلف الكتاب غير ان اغلاط (خانيكوف) الرحالة الروسي المتقدم اكثر وقد نبه عليها المؤلف فمنها قوله ان مشهد طوس واقعة في اقصى خراسان مع ان اقصى ديار خراسان بلخ . وقوله ان الكتابات في آثار المشهد لايرتقي تاريخها الى أبعد من عصور الصفويين والحالة ان قسما منها يرتقي تاريخه الى زمان السلاجقة والمغول كما سيجيء الى غير ذلك من اوهامه . ثم ان

المؤلف اورد لنفسه فصلا عن تاريخ ظهور المشهد وعمران المدينة

ظهور المشهد وعمران المدينة

حاصل ما اورد المؤلف هنا ان مدينة مشهد خراسان قائمة على انقاض (سناباد) البليدة الفارسية القديمة التي وليها حميد بن قحطبه من قبل الرشيد وكانت له فيها دار وبستان ولما قبض الرشيد في خراسان دفن في دار حميد هذه وامر المأمون فاقيمت ثمة قبة دعيت (القبة الهارونية) ثم دفن الى جنبه الامام ابو الحسن علي بن موسى الرضا ثامن ائمة اهل البيت سنة ٢٠٣ فغلب اسمه على القبر . وقيل ان الديالمة تقدموا بعد ذلك بعمارة مشهده ثم اخربه الأمير سبكتكين . وبالجملة بقي المشهد خراباً لايجرأ الشيعة على عمارته خوفاً من غيرهم الى ان تقدم بها السلطان محمود بن السلطان ناصر الدين سبكتكين فجدد العمارة كما ذكره ابن الاثير ثم عمره شرف الدين القمي على عهد السلطان سنجر السلجوقي ولم تزل عمارته قائمة الى ان اخربها التاتار ثم تقدم بتجديدها السلطان محمد خدا بنده حفيد هولاكو وقد وصف عمارته هذه ابن بطوطة مارا بمدينة طوس سنة ٧٣٤ . وتقدم بعد ذلك غير واحد من الملوك والصدور بتعمير المشهد والانفاق على زينته وقد رافق عمرانه عمران المدينة الى ان استفحل شانها على عهد السلطان ميرزا شاه رخ الكوركاني فامر بانشاء العمارات في طوس سنة ٨٠٨ وتقدمت بعد ذلك

وصف المشهد

موقع بناء المشهد وسط المدينة وهو مربع ومساحة موضع الضريح عشرة اذرع في عشرة وارتفاع القبة عليه عشرون ذراعاً وللسور المحيط به اثناعشر بابا غشي بعضها بالذهب وبعض بالفضة اثبت فيها نصوص آيات واحاديث كثيرة ومقاطيع شعر عربية وفارسية وعلى موضع الضريح عدة مشبكات اولها من الفولاذ ولا تاريخ له وبينه وبين المشبك الثاني عدة مشبكات من النحاس طليت بالذهب لحفظ المجوهرات التي داخله وهي كثيرة . اما القبة فهي مغشاة بالذهب الوهاج وفي دائرها كتابة عربية واضحة محصلها انه امر بتزيين هذه القبة الشاه عباس الكبير حين شدّ الرحال الى زيارة الامام من قاعـدة مملكته اصفهان امر بذلك سنة ١٠١٠ وتمّ سنة ١٠١٦ (عمل كمال الدين محمود اليزدي سنة ١٠١٥ كتبه علي رضا العباسي) . وهناك ايضا

كتابة عربية اخرى يظهر منها ان الشاه سليمان الصفوي امر مرة اخرى بتذهيب القبة بعد سقوطها بزلزلة سنة ١٠٨٤ وكان تذهيبها سنة ١٠٨٦

الكتابات في المشهد

الكتابات داخل المشهد كثيرة مختلفة يرتقي اقدمها الى سنة نيف وخمسمائة جلها عربي الاسلوب واللفظ وبعضها بالخط الكوفي يذكر في اواخرها اسم الكاتب والمتقدم بالعمل غالبا وفي جملة المكتوب ابيات ابي نواس المشهوره التي اولها

مطهرون نقيات جيوبهم تجري الصلاة عليهم اينما ذكروا

وكتب تحتها (تقرب بهذه العمارة الضعيف الذليل المحتاج الى رحمة ربه تعالى مولى آل محمد عبد العزيز بن آدم بن ابي نصر القمي) . ومن الكتابات الكوفية في اطر بعض المحاريب مانصه (بسم الله الرحمن الرحيم شهد الله انه لااله الا هو والملائكة الى قوله ان الدين عند الله الاسلام) وعندهذا المحراب مكتوب (كن في صلواتك خاشعاً) وكتب بهذا الخط ايضا نص الآية (ان الحسنات يذهبن السيئات) (لااله الا الله محمد رسول الله . اللهم اغفر لمن استغفر لابي زيد محمد بن ابي زيد النقاش) وكتبت ايضاً سورة التوحيد بخط دقيق تاريخه سنة ٦١٢ . ويوجد داخل المشهد غير ماذكرنا رسم آيات واحاديث وكلم جامعة وعظات كلها عربية تقرأ واضحة جاء فيها مانصه (من كلام رسول الله صلى الله عليه وآله انكم لن تسعوا الناس باموالكم فسعوهم باخلاقكم . قال ابراهيم بن العباس الصولي لو وزنت هذه الكلمة باحسن كلام الناس لرجحت قال رسول الله صلى الله عليه لاعلم كالتفكر . لكل قلب شغل . من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه . قلب الاحمق في فيه ولسان العاقل في قلبه رسول الموت الولادة وعلى المحراب الذي يلي الراس رسوم آيات واحاديث كثيرة وهي عمل (علي بن محمد بن ابي طاهر غفر الله ذنوبه) وغير ذلك كثير

الآثار والعمارات

دار الحفاظ

الآثار الماثلة ازاء المشهد كثيرة من اهمها (دار الحفاظ) وهو بناء عال مربع مستطيل (كذا) طوله ١٨ ذراعا في عرض سبعة أذرع ونصف وارضه مبلطة بالقاشاني احدثته كوهرشاد زوج الامير شاه رخ بن الامير تيمور الكوركاني امير هراة وخراسان وفي هذه الدار خمسة اضرحة لبعض ملوك الفرس وصدورهم وفيه كتابات فارسية وغير ذلك

دار السيادة

ايضا من آثار كوهرشاد وهي بناية مستطيلة طولها ٣٢ ذراعا وعرضها مختلف وفيهامسبل ماء عذب وبعض الاضرحة وقدضعضعتها الزلزلة على عهد الشاه سليمان الصفوي فتقدم بترميمها وفي بعض جدرها كتابات متأخرة اكثرها شعر فارسي غير أن في بعض دروبها كتابات قديمة سابقة على وجود هذه الدار اذ أن تاريخها يرتقي الى القرن السادس والثامن

قبة الله يارخان

وهي من الابنية المشهورة المعظمة هناك محكمة البناء عالية مثمنة الشكل داخلها ثماني صفف كتب على قاشانيها المعرّق مواليد الائمة الاثني عشر ووفياتهم واحاديث مأثورة عنهم وابيات فارسية ورسمت في دائرها الاعلى سورة الجمعة وغير ذلك

سائر الآثار

منها الصحن العتيق في شمال المشهد طوله ٨٦ ذراعاً في عرض ٦٠ وهو من آثار الصفويين كما تشهد بذلك الكتابات الظاهرة الى الآن ومنها الصحن الجديد وهو من آثار السلطان فتح علي شاه طوله ٧٢ ذراعاً في عرض ٤٩ وهو مغشى الجدر بالقاشاني البديع الصنع وما يلي الارض منه بالرخام وفيه كتابات عربية كثيرة

ومن اهم آثار المشهد مسجد كوهر شاد وهو آية في احكامه وجمال هندامه زين بالقاشاني المعرق وغيره طوله نحو ٥٣ ذراعاً في عرض ٤٨ وفيه قبة رفيعة ومآذن عالية لم تتضعضع بعد مع ان بناءها يرتقي الى اوائل القرن التاسع ولهذا المسجد اربعة ابواب وقد عمر فيه على عهد الصفويين والقاجاريين وفيه كتابة منحوتة على الرخام او مفخورة في القاشاني جاء في بعضها بعد ذكر المتقدمة بالعمارة كوهرشاد وتمجيدها كثيرا بالعربية ما نصه (اتفق تحريرها في اوائل شهر الله المبارك رجب المرجب سنة ٨٢١ عمل العبد الضعيف الفقير المحتاج لعناية الملك الرحمن قوام الدين بن زين الدين الشيرازي الطيان)

ومن آثار المشهد مقبرة البهائي ومقبرة الشاه طهماسب الصفوي وقد نشر المؤلف اثراً مهماً من آثار طهماسب وهو تذكرته التي كتبها بنفسه لنفسه وهي اثر نفيس نادر عثر عليه في بعض دور الكتب الكبيرة ومقبرة عباس ميرزا بن فتح علي شاه المتوفى سنة ١٢٤٩ ومقبرة ربيع بن ختيم من مشاهير التابعين والزهاد وغير ذلك من مدافن الملوك والصدور

مدينة المشهد على عهد المؤلف سنة ١٣٠٠

يكتنف المدينة سور عظيم غير تام الاستدارة من آثار الشاه طهماسب بن الشاه اسماعيل محيطه نحو فرسخ وفيه ١٤١ برجاً بين كل برج وآخر مرمى بندقية قديمة وستة ابواب ويقطع البلدة شارع طويل جدا عرضه ٢٢ ذراعا وفي المدينة ستة احياء كبيرة وعشرة صغيرة واكثر من ثلاثين حماما و ١١ فندقا ومشهد طوس من اكثر مدن ايران عدد مدارس ففيه نحو ٢٠ مدرسة كبيرة تشبه مدارس اصفهان من حيث العمارة وطلابها ذوو طبع جيد في الآداب والمعقولات وتخترق البلدة عدة اقنية جارية تحت الارض واقدم مدارسها «مدرسة البابين» اقيمت على عهد الشاه رخ الكوركاني سنة ٨٤٣ وبعدها المدارس التي شيدت ايام الصفويين في القرن الحادي عشر وفي اكثر هذه المدارس كتابات كوفية ونسخية عربية الالفاظ . هذا وقد اورد المؤلف في هذا الفصل اعمال المشهد وقراها وجبالها وغير ذلك بتفصيل عجيب

حوادث المشهد التاريخية

هذا أكبر فصول الكتاب وفيه دونت أهم الحوادث التي طرأت على المشهد خلال تسعة قرون تنطوي في جملتها الأحداث الحربية والسياسية والعمرانية والطبيعية منذ عهد الدولة الغزنوية والدولة السلجوقية وغزوات قبائل الغز وتغلب التاتار والمغول وتنازع القوم في تلك الديار ومهاجمات عشائر التركمان والأوزبك والافشار ثم ظهور الصفويين ومناوشتهم ملوك تلك الارجاء وقبائلها مدة طويلة ولهم فيها آثار خطيرة ثم حملة الاوزبك عليها سنة ٩٥١ وقتلهم اهلها قتلا عاما واسترداد الشاه عباس لها سنة ٩٨١ ثم انتزاء الذعار عليها بعد اختلال حال الصفويين سنة ١١٣٥ وتغلبهم واستردادها منهم ثم قيام نادر شاه وتغلبه عليها وعلى سائر البلاد وقد استولى عليها ابن اخيه علي قليخان بعد قتل نادر سنة ١١٦٠ ثم محاصرات امراء الافغان لها ورد جنود الزندية لهم ثم استبداد بعض اوباشها فيها الى ان قام القاجاريون في مستهل القرن الثالث عشر فامتلكوا هذه البلاد

رجال المشهد

في خاتمة الكتاب اكثر من ٢٠٠ ترجمة لرجال العلم والحديث والشعر والعرفان والخط من المشهديين او المجاورين وغير ذلك

النجف محمد رضا الشبيبي

مختارات ادبيه واخلاقيه

حكم مشرقيه

للشيخ جواد الشبيبي النجفي

هو البارق العلوي ينبض عرقه وتجلو لك الآثار في الارض مزنه
وميض من الآراء لاما تخاله وقطر من الاقلام لاما تظنه
وما السيف مصقول الفرند بمائج كما ماج من عضب البصيرة متنه
اذا ملك الانسان رأيا ومزبراً تمنَّع عن فتح الملمات حصنه
وكيف وعضب الرأي يبهر ضربه وزجّ اليراع الصلب يبهر طعنه
الا قطعت من زندها يد كاسل مقيم على لهوٍ وقد جدَّ ظعنه
يشيد مثل الصرح جسماً على الهوى ويهدمه من حيث يثبت ركنه

* * * * * * * *

فياراكب الخمسين والعيش مشرع تصادم في ردم من الذعر سفنه
أمالك من امارة السوء زاجرٌ يسوس لك الجاش الذي لاتعنُّه
فهل بعد غور الماء عن مغدر الصبا يرنح في روض الشبيبة غصنه
اتى الشيب بالشهباء وهي كتيبةٌ بها حزب خطب مرهب مرجحنُّه
بماذا يقي منه وقد خانه الصبا واصبح مقلوبا عليه مجنُّه
يبكّيه ارجاف الظنون ومن بكى لها حق ان لاتضحك الدهر سنُّه
وتسهره الآمال والفوز ضائعٌ عليها كما قد ضيَّع النوم جفنه

* * * * * * * * *

شرى الخسر من باع الحيوة بموته ولا ثمن الا الملام وغبنُه
هوى بجناح الطيش ينقض ريشه واصبح رهن الذاريات مكنُه
يفاخر في تلك الرفات دفائنا يعز عليها ان يؤخر دفنه
اذا مااقتفى المرء الذليل ابن نفسه باخلاقه فالعز ان يهلك ابنه

* * * * * * * *

ارى المجد في الانسان ثغراً يسده ونهجاً على الذكر الجميل يسنُّه
جمال الفتى احسانه وجميله وليس جميلاً بالفتى الضرب حسنه
وليس سواء مزئر حول غيله وباغم سرب يشرئبُّ اغنُّه
يدكُّ ابوالاشبال هضبة قرنه وخشف الظبا بالفهر يكسر قرنه

* * * * * * * *

احب المخلى يطلق الجد رايه وابغضه والقيد باللهو سجنه
واعشق من تصبي الفنون فؤاده فلافنٌ الا وهو بالجد فنُّه
واهوى نزيفاً جامه ما يصوغه والفاظه الصهباء والفكر دنُّه
جلاها سراجاً في الغبوق ومثلها توقد في قلب الدجنَّة ذهنه
امنت بها خطف المخاوف انما تخوّفها من طال بالنوم امنه
فشمّرِ لها ذيل المجدِ وردعها به خاطب العلياء تعبق ردنه

* * * * * * * *

فدىً لمنير الليل في جمرة الذكا خمود دخان الموقدين يجنُّه
اذا ما جرى ذكر المصافات للعلى تراكض من خلف الترائب ضغنه
يسلُّ كهاماً من لسان وكم نبا وفي ملس اعراض الكرام يسنُّه
فلم يمتلىء الا بنقص صواعه ولم يستقم الا على البخس وزنه
احلته احلام الكرى منبت المنى فاهزله المرعى الذي فيه سمنه

الخمر ام الخبائث

اذا خيمت ظلمة الجهل على محيطنا ولم نتمكن من نشرجرائد ومجلات نافعة في بلادنا — لسبب اضطهاد اول دولة اوربية قرعت باب الصلح العمومي ودعت الدول اليه — فلن نحرم من — مطالعة نفثات يراع الفضلاء الذين اخذوا على عاتقهم بسط انوار العلم والعرفان بين الشرقيين فهذه مجلة العرفان — ترد على بلادنا زاهية بما تضمنت من المقالات النافعة زاهرة بما حوت من الابحاث الناجعة

كثيرا مانقرأ في مطبوعات الشرق مانقلت من المجاهدات الكثيرة والمساعي الوفيرة للاوربيين في اجتثاث جذور المسكرات والخمور مفاتيح الاخطار والشرور وتفانيهم في زجر الناس عن اقتراب هذا الداء العضال وما يكتبون من الرسائل ويعقدون من المحافل نقرء هذه الجمل والاسف ملء الفوءاد والحسرات تفتت الاكباد ياترى هل يتفطن الاوربيون — وهم يحاربون بكل قواتهم هذا الرجس الخبيث ويلهجون ويباهون كأنهم اتوا بشيء حديث — ان اول من كر على المسكرات فبدد — صفوفها وقلع عروقها وشن الأغارة على منافعها التي تخيلها الناس لجهلهم — هو الاسلام على صادعه السلام

نرى بعض الكتاب يذكر اسماء بعض الحكومات التي منعت من بيع المسكرات رسميا ويردفه بالاعجاب والاستحسان كأنها بلغت من تكميل التمدن وانتشار المعارف مبلغاً عظيما وقد ذهب عنهم ان الدين الاسلامي اول من حرم بيعها — وابتياعها وشدد النكير على من له يد في اصطناعها نقرأ ان بعض نساء امريكا تشترط على الزوج حين العقد ان يقول — (ومن الشروط لااشرب اي صنف من المسكرات والبيرا) لله در هذه العقائل ماالطف وجدانهن واصفى اذهانهن حيث احسسن وادركن ماينتج من معاقرة ازواجهن الخمور من فساد الاخلاق والآداب ومقاساة اليم العذاب وما تورث في اولادهن من الامراض وضعف البنية حيث تصبح الحياة الزوجية جحيما فاخذن يتحذرن من الوقوع في الشرك اسعد بامة هوءلاء نساوءها وباولادهن امهاتهن — ولكنهن هل درين ان الشريعة الاسلامية تقدمتهن الى ذلك (والفضل للمتقدم) ولقد قال النبي عليه وآله السلام (واذا خطب اي شارب الخمر فلا تزوجوه) اجل

وكل اناس يحفظون حريمهم وليس لاصحاب النبيذ حريم

ومن العجبات مافي التواريخ من ان الامة الروسية لما سئمت من عبادة الاوثان وارادت اعتناق ديانة آلهية على يد الامير فلاديمير المتولي عرش الحكومة سنة ٦٨٠ م جاءه في جملة الوافدين وفد بلغاري يدعونهم الى الاسلام وشرحوا للامير عقائده واركانه فلما رآه يحرم الخمر اجابهم —(ارجعوا من حيث اتيتم فان الخمر فرح الروسيين لايعيشون بدونها)

اذا محاسني اللاتي امتُ بها عدت ذنوباً فقل لي كيف اعتذر

لله ما اقبح الجهل وما اشد ضرره اذ يري المصالح مفاسد او يروج من القبائح ما كان كاسدا هذا فلما ازاحت العلوم عن وجه الحقيقة لثام الأستار وبان من مضار الخمور ما كان وراء الستار نرى الروسيين ايضا ينصبون لها العداء ويزيلون عن مفاسدها القناع ولقد قرأت في مجلة البهار الفارسية التي كانت تنتشر في طهران عاصمة وطننا العزيز ايران — ان الدوما الروسية قررت ان ينقشوا على (بطاريات) المسكرات بدل نشان الدولة (العقاب) جمجمة ميت علامة — للموت وان يكتبوا تحته باالحروف الكبيرة (سم) وهذا فيلسوفهم الطائرالصيت (كونت تالستوي) اكثر التنديد على متعاطي هذا السم القتال وحمل على انصاره حملة الأبطال وافرد لتبيين مفاسده رسالة او رسالتين على ماقيل وهذا اسحق طيلر وهو قس شهير انجليزي يقول (انا اختار اسلاما لاسكر فيه على مسيحية فيها سكر) واين هذا من قول فلاديمير والفرق بينهما كبير

فالى الجهد في نشر الاسلام وبسطه في بسيط الارض ايها الحكماء الغربيون لا الى اضطهاده ان اردتم الاصلاح التام للاجتماع البشري والى السعي في تاييده وانتصاره ايها العلماء الاوربيون لا الى خذلانه ان شئتم السعادة في الدارين والرفاهة في الحياتين

تبريز — حكم اباد احمد قاسم الحسيني

غرائب العلم

انظر الى هؤلاء القوم معتبراً اليه اي طريق جدهم سلكا
خاضوا البحار وجابوا القفر واقتعدوا متن الهواء بفلك سامت الفلكا
لم يتركوا مستحيلا في لغاتهم هذا هو العلم لا ان (قلت قلت) لكا

سليمان احمد

دين الادب

واشفقت يلذع خد الحبيب فوءاد على وجنتيه التهب
وما التهبت قطعات القلوب الا لتسبك هذا الذهب
دنت لادنت منك كف المشوق اذا كان صدغك منها اضطرب
على الرفق ايتها الماشطات فما بين طياته قلب صب
فوءادي وماذا يكون الفوءاد فلو كان من صخرة لانشعب
انا ظامىء ياءمدي الكوءوس فهل في كوءوسك شيء رسب
وانت اذا انت تسقي المشوق هنيئا ولو كان فيها العطب

* * * * *

الا رحمة تدرك الساخطين فتثمر عفوا سياط الغضب
من الدين ان تتعاطى الجفا ومن ادب النفس هذي الريب
وما افترق الدين والاجتماع لو اعتنق الناس دين الادب
لقد صدئت بالنفور القلوب هلم لنصقلها بالعتب
خليلي مثل جناح الحمام اعينا وهبا اذا الشوق هب
يدا بيد لا الممين الزلال مشوبا ولا الملح فوق الركب
سلا من يدينوا له واحدا ومن هم يدينوا لابن واب
متى كتب اليأس للبائسين وفي اي لوح ومن ذا كتب

* * * * *

ولي صاحب هل صحبت الخيال لم تلتفت عنه الا ذهب
مسحت الجفون له خافقا مضى لامضى حلماً مقتضب
وشان الحلوم كشان الجدود تجيء وتذهب لاعن سبب
سلام على العربي الصميم يغرف لي ادبا او طرب
احب الجمال واهل الجمال ليبقى الهوى وليحيى العرب
فيالك من امة اوجفت ولم اتهم صدرها بالرهب
وكم بثة لي في ضيمها وقد ذهبت حكة في جرب
اذا حفظ الله اخلاقها فما ضائري ان تضيع الرتب
ولو استطاع دره آلامها درأت ولكن رمحي قصب
ولا بد في العمر من صدفة تمام نبعك كيف الغرب

النجف علي الشرقي

فلسفة اجتماعية

فرنسا وتقدمها ومستشرقوها

اول امة سعت سعياً صادقاً في تعلم اللغات الشرقية ولا سيما اللغة العربية منها وافرغت وسعها في نشرها بين ظهراني الافرنج هي الامة الافرنسية

ويجدر بنا قبل ان نتعرض لهذا المبحث ان نقول شيئاً عن تقدمها العلمي والصناعي بوجه العموم ثم نذكر بوجه اخص عناية ابنائها المستشرقين ليعرف القارىء منزلة ابناء هذا الشعب النشيط من المجتمع العمراني

تقدمها العلمي والصناعي

ان مابلغته · فرنسا · اليوم من التقدم العلمي والصناعي امام بقية الامم غريب مدهش وليست النسبة في كل ماارتقت اليه واحدة ففي العالم اكثر منه في التجارة وفي الصناعة اكثر منها او سواء

ساد العلم فيها حتى شمل اقطار الارض بعد ان انتشر فيها انتشاراً هائلاً ومن اجل ذلك فهي (ارقى العالم الاوربي) مدنية وحضارة وارفعه منزلة واكثره معارفا واوسعه فنونا واتعبه في تحصيل الفضائل والآداب

قضت لرجالها دواعي التقدم والرقي ان يسهروا لياليهم يخدمون بها العلم ذبا عن شرفه وحماية لحقوقه احياء الشعب قيامابواجباته فأنفقوا في سبيل التحصيل والرغبة فيه جل اموالهم خدمةً للمصلحة العامة وللمجتمع البشري ولايقاظ الافراد من سنة الغفلة والجهل

ان بقية الشعوب عدا المانيا وبلجيكا متأخرة عن الفرنسويين تأخرا بينا في الامور العلمية والعملية الطبيعية والصناعيه فهي تعد اليوم بعد فرنسا وتعد فرنسا اول دولة علمية اوروبية نجحت في كل اعمالها ومقاصدها

لم تبلغ امة من الجد بكل قوة هذه الكلمة ما بلغه الشعب الفرنسوي كأنه طبيعة له لزمته مع الزمن وتوارثه التالي عن المقدم حتى اتى بالغرائب المدهشة · ومن درس تاريخ هذه الامة علم كيف هي اليوم بما انطوت عليه من الصنائع والفنون وكيف

تسير وراء المعارف والعلوم وعلم انه قلما طاش لها سهم

انا لو تقصينا التاريخ لشاهدنا هذا الشعب كثير الغور على الحقائق وان الثبات الذي خص به هو الذي كان سبب نجاحه في اعماله وسر تقدمه بين الشعوب والامم وقد اشتهرت افكار هذا العنصر الثابت بالحذق والتاريخ اعظم شاهد على قولنا وبه تتكشف حقائق البشر وخصائص الشعوب فالشعب الفرنسوي شعب علم ونفع شعب تجارة وصناعة وان العامل المؤثر فيه اليوم ركونه الى العلم وتطبيقه على العمل وميوله اليه رغبة فيه وحبا له

كل من اجتاز البلاد الفرنسوية وطافها يحس بضرورة الشعب واحتياجه الى تمرين قواه وتنشيطها بما يراه من الحركة على السيارات والتهافت على الالعاب الرياضية فيعتقد بأن الحركة على السيارات من ضروريات الحياة وان الرياضيات امور رئيسية وقواعد اساسية لدفع حاجة طبيعية لا تنقص عن الاهتمام بامور المعيشة وربما يظن انها دواعي تفريح واسباب سلوان وراحة ولكن ليست في هذه البلاد بل في بلاد يكثر فيها التعطيل واطراح الاعمال

ومن الغريب الذي يجلب الانظار تعاطي النساء الفرنسويات الاعمال الشاقة ومزاولتهن انواع الصنائع والفنون لتكون لحياتهن غاية يرمين اليها فتراهن يتهافتن على تأسيس الجمعيات ويخدمن المصالح العامة احسن خدمة ويعملن اعمالا قلما تأتيها الرجال وتزحف اليها الابطال حبا بالانصراف الى جهة العمل

يعمل الفرنسوي حبا لخير غيره ولنفسه على حين يعمل غيره من بقية الشعوب لأحراز المنفعة له وحسبنا شاهدا تواصل اعمالهم وبثهم روح المعارف في كل صقع من الاقطار الشاسعة والقريبة حتى اصبح له دوي في العالم الراقي لم يعهد مثله من امة قامت بمهمات الاشياء ونزعت الى مصاعب الامور على اثر ما حل بها من مصائب الحرب السبعينية تلك الحرب الطاحنة التي اوشكت ان تقضي على حياتها ومن ذلك اليوم تفردت بين الشعوب باحراز النصيب الاوفر من المعارف ففيها رفع منار العلم وشع كهرباء الصناعة واخذت تلمع بروق المدنية وتضيء شموس الحضارة ومنها امتدت الى سائر الممالك الغربية فاحرز الفرنسويون السبق والكلمة النافذة في دول الغرب

ومنه تطاولت في الاثراء حتى بلغت الحد النهائي فيه فكان من ثروتها ما اغنى خصيصيها من تعاطي اي عمل كان بل انصرفوا بجملتهم الى قضاء اكثر ايامهم في

الالعاب الرياضية كأنها خلق استحكم فيهم او مبدأ فطروا عليه منذ النشأة وهذا نهاية في العمل والتقدم وغاية في النجاح والخلاصة الفرنسويون وحيدون في اعمالهم ممتازون عمن عداهم من الشعوب في الطرائق المنجحة

ومن اجمل الطرائق وابدعها واكثرها انتاجا طريقتهم (التعليمية) في المدارس العالية وغير العالية فانك في اقرب وقت ترى الطفل قد نشأ بالغا الغاية في الآداب والفضائل ووعى المعلومات الحقيقية وتربت مداركه وكثرت احساساته ولم يمض عليه حين من الدهر الا وقد نبغ رجلا ذا شعور وهمة قوي الارادة على مكانة سامية من العلم والعرفان تؤهله للتربع على منصات الحكم وتقلده المناصب الرفيعة وما ذاك الا لأنهم نبذوا كلمة (الاتكال) واعتادوا الاعتماد على النفس اوان الشبيبة لعلمهم ان الشبوبية تسهل للانسان اجتياز العقبات التي تصادفه في بداءة العمل

مضى على الفرنسويين ردح من الزمن وهم لم يذخروا نفيسا الا انفقوه في سبيل التعليم حتى وصل اعتناؤهم به الى درجة لا تقل عن درجة العبادة وتمسكوا به اشد التمسك وعلة هذا ان (الالمانيين) لما انتصروا عليهم اعتقدوا ان تقدم المدارس في المانيا هو الذي اخرهم ودحرهم ونصر الشعب الالماني عليهم فقرنوا النية بالعمل واخذوا بعد انفراج الازمة السبعينية يستعملون وسائل الرقي والنجاح فاكثروا من بناء دور العلم واتسع نطاق تعاليمهم فتناول علوما كثيرة والجاثاشتى اصبحت منه كالقاعدة المطردة وفي مقدمتها الفلسفة وعلوم الآداب والحقوق والصحة وتدبير المنزل ووسعوا دائرة الفنون والصنائع وتحصيل الاعمال للبؤساء والمفلوكين وما عتمت مدارسهم حتى بان لها الرقي الباهر واصبحت صروحاً مشيدة وقصورا عالية وكفاهم فخرا ان بقية الشعوب كانت عالة عليهم تراعي قوانينهم وتقدس احكامهم وتمجد تطورهم في التعليم وغيره

ان هذا النشاط شمل جميع افراد الامة الفرنسوية لما علموا ان الذي يبعث السرور وانبساط النفس ليس هو مجرد الوصول الى الغاية وانما هي مقرونة بالعمل على السعادة وحياة المجتمع فجعلوا التعليم في بداية الأمر مجانا ولم يكتفوا حتى صيروه اجباريا لجميع الناس واخذت مدارسهم تضم بين طبقاتها وصفوفها الوفاً من الاحداث على اختلافهم فمنهم ابن الفلاح ومنهم ابن النوتي ومنهم ابن المدني وكانت وجهة افكار الجميع متحدة وهي العمل على سعادتهم وميزاتهم فنشأوا رجالا مدربين وابطالا

محنكين ابهروا كل من سبقهم في التمرين والمعارف وسحقوا (الالمان) بما ابدعوه من العلوم والصنائع والفنون واخذوا منهم النظام العسكري وجاروهم في التفنن باساليب التعليم والتربية واتقنوا اصول اللغات وبالأخص متون (اللغة اللاتينية) فتعمقوا فيها ولم تمر عليهم بضعة اعوام حتى نهض رجال التعليم في (فرنسا) فملأوا القارات وتداخلوا مع الشعوب الاخرى وظهر تفوقهم وبان تطورهم واقرت لهم بالسيادة والفضل كل الدول الاوروبية

وقام رجال التعليم الذين نبغوا والروءساء والعظام كوزراء المعارف وحملة عرش المملكة وارباب الحل والعقد وانضم اليهم المصلحون وصرخوا في صحن (مدرسة السربون) بوجوب ادخال الاصلاح على نظام التعليم فنهضوا يعملون عليه بكل نشاط وارتياح وقامت به هممهم العالية احسن قيام ولهذا تراهم اليوم في طليعة الدول الاوروبية مدنية وحضارة علما وعملا كل ذلك نتيجة سعيهم واجتهادهم المتواصلين

يجتهد الفرنسويون اليوم اضعاف ما يجتهد ابناء بقية الشعوب في تهذيب شبانهم وتربيتهم وذلك مستمر مع الزمن مضافا الى ان التربية الفرنسوية توافق حالة الحياة الحاضرة اكثر من تربية الشعوب الاخرى والنجاح فيها اكثر منه في غيرها ولذلك نرى فيهم احداثا قادرين على الارتزاق بانفسهم مهما بلغت متاعب الحياة وقلّت وسائط المعيشة وهم متقدمون على سائر الشعوب ويشعرون اكثر منها بوجوب الاستعداد لما تقتضيه دواعي العصر وتقلباته الجديدة وان الثمرة التي يتطلبونها توافق ظروف التقلبات الاجتماعية في عصرنا وتلك الثمرة هي ايجاد شبان يعملون على المصلحة والحياة

(مستشرقوها)

سبقت كلمتي الاولى عن تقدمها العلمي والصناعي واليك كلمتي الثانية عن عناية ابنائها المستشرقين بالآداب العربية واللغات الشرقية

فاضت اوروبا من آثار العرب وكتبهم وغصت بفنون الشرق وآدابه واصبحت غنية من معارفنا ونحن فقراء اليها نمد لها يد المعونة ونستجديها ولو يسيرا مما استثمرته من بلادنا وامتلكته من خزائننا فطاف ابناوءها الشرق واطلعوا على نفائس آثاره ودونوها اسفارا تعد بمئات الالوف وابتزونا حلي علومنا ولغاتنا فاصبحوا ضليعين بها لم يتركوا لنا غير النزر من اللغة المغلوطة كأنا ونحن ابناء الشرق لسنا منه في شيء.

فكان للشرق يد كبيرة على اوروبا لما أنالها خيره فاحرزت بذلك فوائد جمة لم نهتد

الى احراز بعضها . فحق لها ان تقدس الشرق وتمجد ابناءه الفحول بدل ان تزدريهم وتمتهنهم فان الفضل للمتقدم

تقدمت الحركة العلمية في فرنسا منذ القرن التاسع عشر فشكلت جمعيات علمية تعتني بنشر الابحاث المتنوعة في كل علوم الشرق وآدابه فنالت مقاما ساميا في منشوراتها واصبح لها دوي هائل في العالم المتمدن وجارى الشعب الفرنسوي في هذه الحركة كثير من الشعوب ولكن بنوع اخص السيادة للشعب الفرنسوي فقد نبغ فيه رجال لم يعهد مثلهم في العصور الخالية خدموا الآداب الشرقية خدما خلدت لهم بين الامم ذكرا لاينسى وحسبك بهذا شاهدا على ثباتهم وترقي اعمالهم

اوجب مقالي هذا ان استطرد الى ذكر جملة من مستشرقي اوروبا قبل ان افتتح بذكر المستشرقين الفرنسويين ليعلم القارىء ان فرنسا لم تختص وحدها برجال مثلوا العلوم الشرقية ودونوا نفائسها ونتائج رجال الشرق السالفين وانما كان لها التفوق والمزية الظاهرة على بقية مستشرقي اوروبا فقد تخرج كثير منهم على الاساتذة الفرنسويين وقد اعتمدت في نقل اسمائهم على كتاب (الآداب العربية) للعلامة الكبير الاب لويس شيخو صاحب مجلة المشرق

نبغ غير واحد من مستشرقي الالمان ممن خدموا الدروس الشرقية خدما صادقة فكانوا مثالا للعزم والنشاط احقهم بالذكر جرج وليم فريناغ الذي تخرج في درس اللغات الشرقية على العلامة (دي ساسي) المستشرق الكبير الفرنسوي الآتي الذكر ومن افاضلهم الذين خلدوا لهم ذكرا طيبا (جان غد فريد كوسغارتن) (J. G. kosgartin) تخرج ايضا على المستشرق الكبير (دي ساسي) ودرس عليه اكثر المعلومات الشرقية . ومنهم (غوستاف فلوغل) (G. flügel) وهو لم يقصر عن سابقيه في الهمة والتأليف وممن احرزوا التقدم من مشاهير الالمان في درس كتب العرب الرياضية والجبرية (فرانتس وابك) (fr. woepek) قرأ العربية ودرس الحساب فيها والجبر والمقابلة والهيئة على (فريناغ السابق الذكر) واوقف نفسه على احياء دفائنها ونشر كثيرا من التآليف المستحسنة باللغة العربية . وقد اشتهر كثير غيرهم الا انهم لم يتقدموا كالسابقين في الدروس الشرقية وان كانت لهم يد كبيرة فيها منهم (هنري برنستين) (g. h. Brnstein) احد تلامذة دي ساسي و (جان اوغست فولرس) (j. a. Vullers) و (فرنتس اوغست ارنلد) (f. a. Arnold) استاذ في مدرسة (هال) في المانيا ومنهم ايضا الدكتور (جان غد فريد وتستشتن) (j. g. wetystein) اعتنى هذا عناية خاصة

بدرس اللغات الشرقية

ونبغ من النمسويين رجال مهروا في دروس اللغات الشرقية الا انهم لم يبلغوا فيها مبلغ الالمان اشهرهم (البارون جوزف هامر پورغشتال) (Baron Joseph Dhemer) (Purgstall) ومن الهولنديين اشهرهم (تاودروجوينبول) (t. g. j. Juinboll) والاستاذ (ثاكورورد) (h. corroorda) معاصر البارون جوزف ومنهم (هندريك ڤايرس (h. f. Weiyers) ومن الانكليز قليل ابينهم البروتستاني (وليم كورتون) (W. Cureton) ومن بعده (وليم ناسوليس) (W. Nassaulesse) ومن الروسيين الاستاذ (غوتولد) (J. M. E. Gottuualdt) وقنصل الروس في تبريز (نيقولا خانيكوف) (N. Khanikoff) ومن الاسپانيين (گاينگوس) (Passe A Gayangos) ومن الايطاليين (الكردينال انجلوماي) (A. Maï) وما هولاء نسبة الى مستشرقي فرنسا الاغيض من فيض ونسأذكر منهم الحري بالذكر ومن له القدح المعلى في نيل العلوم الشرقية والآداب العربية

نبغ في القرن التاسع عشر من المستشرقين الفرنسويين كثير من الذين اشتهروا بالتآليف العربية اشهرهم الاستاذ الكبير (البارون دي ساسي) (Baron De. Sacy) نال حظا وافراً من العلوم الشرقية والف فيها تآليف كثيرة قال لويس شيخو صاحب مجلة المشرق. في كتابه. الآداب العربية. ولو عددنا كل ما قام به هذا الهمام من المشروعات في تعزيز العلوم الشرقية من تعليم وكتابة وانشاء مجلات وادارة دوائر علمية وتنظيم مكاتب لا تسع بنا الكلام كثيرا وحسبنا ان نقول انه نشر نيفا ومئتي تأليف في كل علوم الشرق ولغاته وكثير من هذه المصنفات كبير الحجم غزير المادة. وقد عدد كثيرا من اسمائها وكانت ولادته سنة ١٧٥٨ وتوفي سنة ١٨٣٨

ومنهم (جان جاك عمانوئيل سيديليو) (J. J. E. Sedillot) الذي اشتهر بمنشوراته عن علوم العرب الفلكية وقد نشر كثيرا من الكتب الشرقية نقل بعضها الى الافرنسية كانت ولادته سنة ١٧٧٧ ووفاته سنة ١٨٣٢

ونال شهرة على سيديلو المستشرق (كوسان دي پرسڤال) (J. J. A Caissin Prceval) والف كتبا عديدة في آداب العرب وتاريخهم وقد نقل الى الافرنسية كتاب (الصور السماوية) للشيخ عبدالرحمن الصوفي وكتاب (الزيج الكبير الحاكمي) لابي الحسن. علي بن يونس الفلكي ولد سنة ١٧٥٩ وتوفي سنة ١٨٣٥

وممن نبغ منهم في الآداب العربية ودرس اللغات الشرقية (جوبار) (Pierr

(Amédée Jaubert) واتقن اللغتين التركية والفارسية وصنف فيهما كتبا ونقل جغرافية السيد الادريسي (نزهة المشتاق) الى الافرنسية وقد تخرج على البارون دي ساسي ورافق نابوليون الاول في سفره الى مصر وتجول في انحاء ارمينية وفارس

وممن تخرجوا على دي ساسي (جان همبرت) (J. Humbert) ولد في جنفيه قاعدة سويسره وتلقن اللغات الشرقية في باريس وضبط اللغة العربية وله تآليف مدرسية صنفها لدرس اللغة العربية وقد توفي سنة ١٨٥١

اما تلامذة دي ساسي فهم كثيرون تمشوا على طريقته في اتقان آداب الشرق وعلومه فنالوا منها حظوظا وافرة وكتبوا غير قليل فيها

منهم (فلجانس فرنيل) (F. Frernell) ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي ١٨٥٩ درس اللغات الشرقية وعين من قبل دولته قنصلا في جده ولما ادرك علماء بلاده قابليته ومقدرته وتوسموا به الكفاءة عهدوا اليه ان يسافر الى بغداد للكشف على خرائب بابل فتوجه اليها وقام بمهمته بكل قوة ونشاط وابقى له آثارا جميلة تثبت غزارة علمه ومعارفه وترجم بعض الكتب الى الافرنسية وقد توفي في بغداد بعد ان اقام بها ثلاث سنوات

وفاقه شهرة مستشرق آخر من اسرة شريفة عريقة في العلم والادب والشجاعة حذا حذو استاذه دي ساسي ولم يقصر عنه في الفضيلة (اتيان كاترمار) (et. Quatremére) قرأ العلوم الشرقية واتقنها واستحق بسعة معارفه وفضله ان يدخل في عداد نظار المكتبة العمومية وتولى التدريس في المدارس العالية وهو في سن الحداثة لم يبلغ العشرين من عمره وتقلب في عدة مناصب لائقة بشأنه حتى احرز شهرة استاذه والف كتبا كثيرة تناهز نيفا ومائة كتاب في كل ابواب الفنون الشرقية واللغات احصى اكثرها الاب شيخو في كتابه (الآداب العربية) ومن تلامذة دي ساسي المشهورين باتقان اللغتين العربية والفارسية (غرانجره دى لاغرانج) (Grangeret de la Grange) خلف مجموع منظوم ومنثور نقله الى الفرنسوية ولد سنة ١٧٩٠ وتوفي سنة ١٨٠٥ (*)

وممن برز في نشر عدة تآليف شرقية (نوال دي فرجه) (Noel des Vergers) وكان ملما بالمعارف الشرقية ولد سنة ١٨٠٥ وتوفي سنة ١٨٦٧ واحرز في حياته شهرة غير قليلة

واشتهر بالنبوغ في العلوم الشرقية المستشرق (جوزف رينو) (J. A. Reinaud) احد تلامذة دي ساسي وله منشورات خطيرة في الآثار الشرقية ونقل الى الافرنسية

(*) لا يخفى وجه الخطأ في عمر هذا المستشرق ولكاتب المقالة آراء لا يوافقه عليها غيره فضلا عن عدم ضبط الاسماء -

جل ما كتبه العرب في الحروب الصليبية ولد سنة ١٧٩٥ وتوفي سنة ١٨٦٧ وقد نال شهرة كبيرة في كل ما كتبه عن العرب وغيرهم من شعوب الشرق

ونبغ مستشرق آخر اسرائيلي (سليمان منك) (S. Munk) تجنس بالجنسية الفرنسوية بعد ان تخرج بالآداب العبرانية على بعض الربانيين في بلده وقرأ دروساً كثيرة على دي ساسي وكاترمار واشتهر باتقان عدة لغات منها العربية والفارسية وله تآليف في العربية والفارسية والعبرانية كلها في تاريخ الشرق وبالأخص فلسطين وقدخدم الأمة اليهودية خدما باهرة فنشر تآليف بعض فلاسفة اليهود في العبرانية والعربية وترجمها الى الفرنسوية وكتب في فلسفة اليهود والعرب ولد في بلاد بروسيا سنة ١٨٠٣ وتوفي سنة ١٨٦٧ وقد كف بصره اخيرا

ومن تلامذة دي ساسي (لويس جاك برنيه) (L. J. Brenier) المستشرق الشهير في الجزائر درس على كبار المستشرقين الفرنسويين واقتفى اثرهم في الهمة والنشاط وله آثار جليلة عربية مدرسية في فرنسا والجزائر وله ابحاث عامية ومجاميع عربية شتى نقل بعضها الى الافرنسية ولد في فرنسا سنة ١٨١٤ وتوفي في الجزائر سنة ١٨٦٩

واشتهر بين الفرنسويين (بيبرستين كازمرسكي) (B. Kausimérski) ولد في بولونيا وتوطن فرنسا ونشر فيها مطبوعات شرقية مفيدة اخصها معجمه العربي الفرنسوي في مجلدين ضخمين وقد طبع في مصر بعد طبعته الباريزية مات نحو سنة ١٨٧٠

ونبغ بآثاره العربية المسيو (بارون) (A. Perron) ونشرت له عدة تآليف نقلها الى الافرنسية والف كتابا في اصول اللغة العربية

ومن مشاهير المستشرقين الفرنسويين الاستاذ (كليمان موله) برع بابحاثه عن الزراعة عند العرب وترجم الى الافرنسية كتاب (الفلاحة) للشيخ ابي زكريا يحيى الاشبيلي الشهير بابن العوام ونشرت له المجلة الاسيوية مقالات في المواليد الطبيعية عند العرب واصطلاحاتهم توفي سنة ١٨٧٠

هذا آخر ما نكتبه عن المستشرقين الفرنسويين ولو اردنا الافاضة في ذكر كل مستشرق منهم في كل ادوار حياته لاحتجنا الى مجلد ضخم على انا نكتفي بهذه اللمح من آثار بعضهم وقد افاض في البحث عن كثير من مشاهير الفرنسويين وغيرهم العلامة الشهير الأب لويس شيخو في كتابه (الآداب العربية) بما لامزيد عليه بعبارة سهلة وافية واثبت من ثمار اجتهادهم في العلوم الشرقية وعنايتهم باستخراج آثار الشرق الدفينة ما يدهش كل مطالع ويحير كل سامع

النجف — محمد باقر الشبيبي

الصحة وتدبير المنزل

الوقاية الطبية

تمهيد

ولع معظم الشرقيين في عصرنا هذا ولوعا مفرطاً في خوض المواضيع الادبية والكلامية والتاريخية وتفننوا في ابحاثها واحسنوا في ابرازها ماشاء لهم الاحسان ولكنهم اعرضوا عما هو خير منها وابقى وانفع وافيد لأن مثل هذه الابحاث اصبحت متوفرة لدينا وموادها غزيرة فجنوا على انفسهم جناية كبرى لا يغفرها لهم الدهر ولا يعذرهم عليها عاذر وهاهم اليوم يقرعون سن نادم ويأسفون اسفا شديدا لاهمالهم امرا حيويا من اهم الامور التي يتوقف عليها كيانهم وبواسطتها يتسنمون ذرى المجد والعمران ويفوزون في هذا المعترك الانساني الذي تتطاحن اهلوه ففاز العالمون واندحر الجاهلون وهل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون

كانت دور العلم آهلة المغاني عامرة المباني في عهد اسلافنا العباسيين والاندلسيين فاصبحت مطمح الانظار وكعبة الزوار يشد اليها الرحال من كل حدب وصوب وتفد عليها الطلاب زرافات ووحدانا . ولم يقتصروا على التاريخ والادب وعلم الكلام والفلسفة بل رسموا لها حدا محدودا واجتازوا منه الى اكثر علوم اليوم كالكيمياء والهندسة والرياضيات وعلمي النبات والحيوان فاجادوا بها حسب عصرهم وطبقا للزمان والمكان ولكن اليوم اقفرت عرصاتها وتفككت حلقاتها وذوت رياضها وتقلص ظلها وامحى اثرها ولم يبق غير حسرات تتصاعد ونفوس تتألم وجل ما لدينا مجد باطل وفخر زائل لا ينقع غلة ولا يشفي علة لابل هو عار علينا وشنار اهملنا المواضيع العلمية اهمالاً فاق حد الوصف وتركنا لغتنا الشريفة على غزارة مادتها وواسع مناحيها وجميل تعابيرها وبليغ عباراتها فقيرة مهملة فذلت بعد عز وتدلت بعد ارتفاع وضاقت في وجه الباحث بعد ان كانت منهلا عذبا وموردا مزدحما

لاادري وليتني ادري على من اضع اللوم اعلى مجلاتنا التي تقلل الخوض فيها والبحث عنها ام على صحافتنا التي اشتغلت بالسياسة دون غيرها ونبذت كل ما من شأنه ان

يرقي لغتها وعلومها ام على شعبنا الذي لا تسره الا حوادث الشر واخبار السوء فلا يجد منه منشىء المجلة تنشيطا في الخدمة سواء كان بالاقبال عليها او بالارتياح لما يعقده من الفصول العلمية والرغبة في الاكثار منها الامر الذي آل الى ضعف اللغة ونسيان ما شاع منها من الاصطلاحات العلمية على عهد العرب وفقدان الشعور بمسيس الحاجة لايجاد اوضاع لما استجد منها واصبح من يخوض عبابها يعد نفسه كمن يقص اساطير الاولين او يروي رواية مملة تشمئز منها النفوس وتشبه الفاظ الحيزبون والدردبيس

ليس لهذه المقدمة الوجيزة علاقة بموضوعي وانما اتيت بها حثا للهمم وانهاضا للعزائم ودعوة الى طرق باب العلوم الحديثة والاكثار منها والرغبة فيها . لأنها هي الدعامة المتينة التي ارتكزت عليها مدنية اوروبا وقدمتهم واخرتنا واعلتهم وحطتنا واسعدتهم واشقتنا وقوتهم واضعفتنا قد اخترت موضوعا لي الوقاية الطبية وسأبحث عنه بقدر امكاني وحسب ما تسمح لي الظروف اذ وجدت البحث عن مواضيع كهذه افيد لي وللقراء الكرام فعسي ان اصادف منهم ارتياحا لذلك والاحسبي بذل الجهد وعدم اتلاف الوقت بما لا يأتي عنه نفع يذكر

وسأبين بهذه المقالة اهمية الوقاية الصحية ثم اتبعه ببحث ضاف عن الجراثيم (المكروبات) وهكذا آتي بالتتابع على سائر ما يتعلق بالموضوع

الحياة غاية ما يتطلبه الانسان والصحة جل امانيه واثمن مبتغياته ومعرفة الاسباب التي تؤول لحفظ الحياة وراحتها وانتظامها اعظم ما تتوق اليه انفس البشر وتشرئب له اعناقهم . لم يعتن اسلافنا بهذا الفرع من العلوم الذي هو روح الحياة وحامي ذمارها ولهذا كانت تداهمهم الامراض المختلفة وتنتابهم الاعراض المهلكة وتفتك بهم فتكا ذريعا وتفعل فعلا شنيعا وهم عاجزون عن درء اخطارها المتفاقمة وصدهجماتها المتتابعة والوقوف في وجه تيارها المندفع

السبع والنمر والذئب وغيرها من الحيوانات المفترسة اعداء ظاهرة للعيان يتحذر منها الانسان ويعد العدد لاغتيالها والتخلص من شرها والمدافع والدوارع يهرب من وجهها ويفر من امامها واما السل والطاعون والهواء الاصفر والنزلة الصدرية والخانوق والحميات المختلفة ومرض الزهري والتعقيبة اعداء خفية اشد فتكا واعظم فعلا من الحيوانات الكاسرة والاساطيل الضخمة فهذه لايتناول خطرها الا عددا محدودا وتلك تفتك بالالوف وبالملايين وهي لا ترهبها دمدمة المدافع ولاتغرها كثرة الجيوش

وليس لها من قامع سوى اتباع القوانين الصحية . فهي التي تكسر شوكتها وتبدد جيوشها وتقضي عليها قضاء مبرما

ويا ليت هذا العلم يقف عند شخص الانسان ولا يتعداه الى سائر الاحوال الدنيوية كالتجارة والحرب والمعامل وما اشبه ان ترعة بناما التي تصل الاوقيانوس الهادى . (الباسفيكي) بالاوقيانوس الاتلانتيكي من اهم المشاريع التجارية وقد اخذتها بادىء بدء شركة افرنسية وصرفت عليها المبالغ الطائلة وضحت في سبيلها نفوسا لا عديد لها ولكن لاذت بالفشل لأن اكثر العمال كانوا يموتون من رداءة المناخ وفتك حمى الملاريا فاضطرت اخيرا ان تبيعها لشركة اميركية واول ما فعلته هذه هو درس احوال الاقليم والفحص عن مصدر الامراض التي تنتاب العملة فوجدت ان المستنقعات كانت العامل الاكبر في توليد الذباب الذي يحمل حمى الملاريا فاسرعت بازالتها وغرست الارض باشجار الكينا وغيرها من المغروسات التي تجعل المناخ صالحا فتحولت تلك البقعة من الجحيم الى النعيم وهكذا شرعت تلك الشركة في فتح الترعة دون ادنى عائق واحدثت انقلابا عظيما في تجارة العالم فتأمل بما لعلم الوقاية من الاهمية في هذا الموقف ترى ان الكهرباء والادوات البخارية والمواد المنفجرة لم تلعب الدور الذي لعبه الاول ولم يكن لها الاهمية التي له

يتوهم الكثيرون ان الفوز في المعارك والتغلب على الاعداء يعزى لضخامة الاساطيل ومناعة الحصون ووفرة الجنود وانها هي العامل الاقوى في احراز اكليل الظفر ولكني سأزيل هذه الوهم باحصاء مأخوذ عن ثقة من اعاظم اطباء اميركا وقد رافق الجيش الياباني اثناء الحرب الروسية اليابانية لدرس القواعد الصحية التي تسير الجيوش بموجبها وألف بذلك كتابا سماه «انتصار يابان الحقيقي» وهاك الاحصاء يستنتج من تاريخ الحروب المتعددة ان الذين يموتون بالسلاح ٢٠ بالماية والذين يقضون من الامراض ٨٠ بالمايه اي نسبة ١ : ٤ واحد بالسلاح واربعة من الامراض

ففي حرب روسيا مع تركيا مات ثمانون الفاً من الامراض وعشرون الفاً من السلاح ويؤخذ من التقارير التي ابانها احد ثقات الافرنسيس في حرب القرم ان الامراض اتلفت خمسين الفا والاسلحة الفين لا غير وقال احد اعضاء مجمع العلوم الطبي (Academy) انه شاهد فصيلة بادت عن بكرة ابيها دون ان تبلغ خط المحاربة . كذلك في حرب اميركا مع المكسيك وفي حربها الاهلية كانت نسبة الذين ماتوا في

الحرب للذين قضوا من الامراض ١ : ٣ . كانت حملة فرنسا على جزيرة مدغا سكر سنة ١٨٩٤ ١٤ الف محارب قتل منها ٢٩ وهلك ٧ آلاف من الامراض وفي حرب اميركا مع اسبانيا كانت نسبة الذين بادوا بالسلاح للذين اهلكتهم الامراض ١ : ٤ انتهى

ادرك اليابانيون سر هذه المسألة وتجسمت امام اعينهم عظيم اهميتها فارسلوا ابناءهم للمدارس الاجنبية في جميع انحاء العالم فدرسوا القواعد الصحية ورجعوا الى بلادهم وبثوا روحها الصالحة فاصبح اليابانيون مثالا يحتذى حذوه ويتلى تلوه ومرجعا يؤخذ عنهم . لا يدفع اليابانيون لطبيب العائلة اجرته الكاملة الا متى سلمت تلك العائلة من الامراض والاعراض في تلك السنة واما اذا انتاب احدها مرض وعلة فينقصون للطبيب اجرته بقدر الاعراض التي تطرأ على العائلة وقد رأت في حربها مع روسيا انه لا يتسنى لها الفوز ما لم تتغلب على ذاك العدو الخفي الذي يغتال ٨٠ بالماية من جيشها فاعدت له ما استطاعت من قوة لا قوة المدافع والبنادق بل قوة الآلات المكبرة (Microscopes) واشعة رنتجن والنظافة واتباع كافة القوانين الصحية مما سيأتي بيانه وبهذا عكست الآية وجعلت نسبة الذين يموتون بالسلاح ٨٠ بالماية والامراض ٢٠ بالماية اي نسبة ٤ : ١

فبهروا اوروبا واميركا بل والعالم اجمع وفازوا على الروس وكسروهم شر كسرة وما ذلك الا بفضل اتباع القوانين الصحية كما ابان اليابانيون انفسهم . كان كل جندي يتحمم بالماء البارد صباحا قبل خوضه غمرات الحرب ثم بالماء الحار مساء ولم يشرب الجيش الا الماء المغلي وذلك بعد تحليله وفحصه فحصا مدققا حذرا من الجراثيم . وقد اعتاد الجيش الياباني على شرب الماء المغلي حتى ان الجندي منه يؤثر الظمأ الشديد اذا لم يتيسر له الماء المغلي ولكل عسكري كيس يحتوي على ابرتين وزوج مقصات ومشط وفرشاة اسنان والجندي الياباني يفضل ان يمشي عاري الاقدام (حافيا) من ان يذهب دون فرشاة اسنانه . وفضلا عما ذكر كل جندي معه كتاب صغير يحتوي على القوانين الصحية التي يجب اتباعها في الجيش واليك نبذة منه نقلا عن كتاب «انتصار يابان الحقيقي» الذي نوهت بذكره ترجمتها ترجمة حرفية

الامراض المعدية تتأتى عن سموم تتسرب الى الجسم من الخارج والاعتناء اللازم يمنع دخولها ومصدر هذه احياء صغيرة تدعى جراثيم (Microbes)

في الازمنة الغابرة كان عدد الذين يموتون من الامراض اكثر من الذين يقضون في المعارك

وعليه تحذر شديد الحذر من هذه الجراثيم ولا تهمل امر محاربتها

العلة المعدية التي ترافق كل جيش في اغلب الاحايين هي حمى التيفوئيد وتتسبب عن الجراثيم التي في الطعام والشراب وعليه اول ما تفعله في درئها هو أن لاتأكل الاشياء الغير المطبوخة (النية) ولا تشرب الماء الغير المغلي . ونفس الوسائل تستعمل لمنع الدزنتاريا والهواء الاصفر

الاثمار الغير الناضجة قد تسبب اسهالا فعليه احترز منها

الطاعون يدخل الجسم من التشققات الجلدية ولهذا لاتتلكأ عن استشارة الطبيب اذا اصبت بجرح خفيف ولا تمشي حافي القدمين لأن الجراذين والبراغيث تنقل هذه العلة فاقتلها وابعدها عنك (اي الجراذين والبراغيث)

الذباب (الموسكيتو) ينقل الملاريا فاحتفظ منه شديد الاحتفاظ

لاتنس ان تحفظ كل قسم من جسمك نظيفا اذا لم يتسنَّ لك الاغتسال دائما فافرك جسمك بمنشفة يوميا

ابق شعر رأسك قصيرا واغسله على الدوام . نظف اسنانك كل يوم

راع نظافة يديك وقدميك وعلى الاخص وسخ الاظافر لأنه يحتوي على مواد مسمة فقلم اظافيرك واحفظها نظيفة

اغسل ثيابك الداخلية وجراباتك على الدوام والا فلا فائدة من حفظ الجسم نظيفا

اجعل حذاءك ناعما وزيته في غالب الاحيان . الاحذية هي خيل المشاة (يعني العسكر الذي يسيرون على الاقدام) فاحفظها كما يحفظ الراكب حصانه

الطعام مصدر القوة في الجسم الانساني فاستكف منه ولا تذهب جائعا واعلم ان كثرة الأكل والشرب تورث توعكا في الصحة

لاتمس طعاما ذا رائحة كريهة اوطعم غير عادي ولا تأكل طعاما غير مطبوخ ولا تشرب ماء غير مغلي . ولا تأكل او تشرب من المؤن التي يتركها الاعداء

الشاي والقهوة من احسن المنبهات حينما يكون الانسان تعبانا

امش بخطوات معتدلة منذ البدء للنهاية وسر محني الرأس حينما تتسلق محلا منحدرا او تمشي ضد الريح . لا تتكلم كثيرا ولا تدخن

لاتنزع من نفسك فكرة التعود على الاقلال من الشرب اثناء المشي لأن الذين يكثرون منه ينتابهم الظمأ بسرعة

لا تعرض رأسك لحرارة الشمس مالم تغطه ولا تنم على ارض رطبة بل افرشها بالقش او غصون الشجر قبل ان تضطجع عليها

حينما لا تستطيع ان تستقي من الماء اثناء راحتك ضع في فمك خوخة مكبوسة او ورقة خضراء فكلاهما تميت العطش

هذه اهمية علم الوقاية بسطتها ولو شئت المزيد لاحتجت الى كتاب خاص

وليس يصح في الاذهان شيء · اذا احتاج النهار الى دليل

والآن آتي على تعريف هذا العلم واقسامه

علم الوقاية الطبية هو البحث عن محيط الانسان مما يتعلق بحالته الجسدية ويؤول لراحته وراحة المجموع · وهو يقسم الى قسمين رئيسين الاول الصحة الشخصية وهو ما يعبر عنه باللغات الاجنبية بكلمة (هيجين) والثاني الصحة العمومية ويعبر عنه في اللغات الاجنبية بلفظة (Sanitation) وهو الذي يتعلق بالمحيط الذي حول الانسان

المحيط هو مجموع ما يحيط في الانسان مما يؤثر عليه اما رأسا او بالواسطة كالطعام والشراب والهواء والتراب والنبات والمساكن والأبنية العمومية والمعامل والجراثيم الخ

ومن يتبع القوانين الصحية فليتأكد انه يعيش خلي البال صحيح الجسم وصحيح العقل ولا يحتاج لعيادة الطبيب · وقد حثت كافة الشرائع الدينية على وجوب اتباعها مما لا يحتاج الى بيان والامم الراقية اليوم تبذل عنايتها الشديدة فيها وقد جعلت لها قوانين صارمة ففي اميركا مثلا يسوقون الذي يبصق في الشوارع الى السجن كما يساق اللص او المجرم وفي انكلترا لا يدخلون الكلاب الى بلادهم مالم يعاينوها معاينة طبية ويقتلون كل كلب لا يكون عليه اسم صاحبه او ليس في فمه شكيمة تمنعه عن العض وذلك خوفا من انتشار مرض الكَلَب وفي المانيا يجبرون كل فرد ان يتطعم ضد الجدري وفي فرنسا يجبرون كل فرد عنده حيوان مريض من الحيوانات التي تباع لحومها ان يعلن مرضه لحاكم تلك المدينة او البلدة فعسى ان تفيدنا هذه المثائل وتبعث فينا روح الجد والعمل الى ما فيه خيرنا وصلاحنا والسلام

شريف عسيران



اهم الاخبار والآراء

المجزرة العظمى

او الحرب الزبون

فوجىء العالم بقضه وقضيضه في نبأ اصطكت له الاسماع وابقى الناس في بلبال عظيم وخطب جسيم الا وهو اشهار النمسا الحرب على صربيا بعد مقتل ولي عهد النمسا وانضمام المانيا للنمسا وقيام انكلترا وفرنسا وروسيا وبلجيكا ضدهما فاشتبكت الدول بحرب طاحنة لم يشهد التاريخ نظيرها ولم ير العالم مثيلها فتوقفت حركة الاعمال وعم البلاء جميع الاقطار وقد بدأت المناوشات على الحدود وكثرت الانباء المتناقضات والحقيقة مجهولة وعند المستقبل الخبر اليقين وكنا نود كتابة مقالة ضافية الذيول عن قوى الدول المشتبكة في الحرب لولا ضيق الوقت والمقام بيد انا نقول كلمة اجماليه

دول الاتفاق المثلث

عدد قطعها الحربية	انكلترا ٦٧١	فرنسا ٣٩٧	روسيا ١٧٠
عدد جيوشها	نصف مليون جندي	اربعة ملايين جندي	سبعة ملايين ونصف

دول الاتحاد المثلث

عدد قطعها الحربية	المانيا ٣٣٣	النمسا ١١٦	ايطاليا
عدد جيوشها	خمسة ملايين ونصف	مليون وثمانماية وعشرون الفا	

اما ايطاليا فلم تدخل في هذه الحرب الضروس التي يخشى ان تقضي على الاموال والنفوس والدولة العلية العثمانية اعلنت حيادها غير انها اخذت بتنفيذ امر التجنيد العام الذي سنته هذا العام

التجنيد العام

يقضي هذا القانون بتجنيد كل عثماني من سن العشرين الى سن الخامسة والأربعين بدون استثناء قطعيا الا بعض المأمورين وأئمة المساجد الى غير ذلك مما هو مبين في قانون اخذ العسكر الجديد وقد ورد امر خاص بقبول البدل النقدي وقدره ٤٣ ليرة عثمانيه من غير المتعاملين فقط

(كسوف الشمس) — كسفت الشمس يوم الجمعة الواقع في ٢٩ رمضان بعد الظهر بثلاث ساعات